

ديوان أمير المؤمنين

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

تحقيق
سالم شمس الدين



المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

ديوان أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

جمع وضبط وتحقيق

سالم شمس الدين

المكتبة العصرية

صيدا - بيروت





شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب. ١١/٨٢٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ _ ٦٣٢٦٧٣ _ ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٢٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

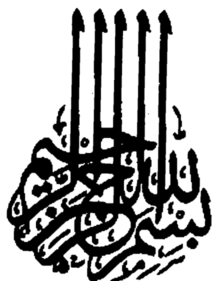
• المطبعة العصرية
بولفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ _ ٧٢٩٢٥٩ _ ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

E. Mail
alasarya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

ISBN- 9953-34-882-0


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين، وصفوة خلقه الغُرّ المنتجبين، أما بعد:

فقد نُسب إلى مولانا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أبياتٌ ومقطوعات وقصائد، تناقلها الرواة، ووردت في بعض المراجع، فتداولتها الألسن وطارت شهرتها وذاعت، خصوصاً الحكمية منها والوعظية، والتي يؤرخ بعضها لأحداث جرت في مرحلة النبوّة والراشدين. وبعض النقاد والمحققين والدارسين يشك في نسبة بعضها للإمام رضي الله عنه، إما لركاكة في بعض مفرداتها، أو لخللٍ في الوزن العروضي لبعضها، أو لأن بعض أبياتها ورد منسوباً إلى الإمام الشافعي أو إلى غيره.

ولقد طُبع الديوان في نُسخِهِ المتعددة في أرض الكنانة وفي لبنان طبعات عدة، فوُجد فيه كثير من الأغلاط، التي أصابها تصحيف، مما جعل بعض المعاني يلتبس فهمها على القارئ، لذا تمّ جمع هذا الديوان بعد أن قمنا بالأمور التالية:

ـ مقابلة بين نُسخ الديوان المختلفة، وبين الكتب

الموثوقة التي طبعت في أقطار مختلفة، والتي وردت فيها أبيات أو مقطوعات منسوبة للإمام رضي الله عنه، والتي لم يختلف في نسبتها إليه أغلب المحققين ومَن تناولوا سِيرَ الأقدمين ولا سيما العظماء منهم.

ـ قد وُجدت في تلك الطبعات أبيات، الصدر فيها لعجز بيت آخر أو العكس، وبالمقابلة جرى التصويب.

ـ صُنِّفت الأبيات والمقطوعات بحسب القافية، بينما اعتُمد في تقسيمها الرّوي وليس القافية.

ـ أعيد شرح وتفسير المفردات الصعبة، حتى يُماشي ذلك، التصحيح الذي شمل كثيراً من الألفاظ.

ـ صُوِّب كثير من الأخطاء اللغوية، إملائيةً أو نحوية أو صرفية.

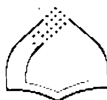
ـ وردت أبيات ومقطوعات مكررة في أكثر من روي فأعيد ضم كل مقطوعة إلى الروي الذي تُختم به لتجنب التكرار.

ـ تمّ تلافي النقص الحاصل في النُّسخ المختلفة، بإضافة الأبيات الناقصة.

هذا والله من وراء القصد، وهو الولي والهادي إلى سبيل السّداد والرشاد، إنّه نِعمَ المولى ونِعمَ النصير.

الناشر

ترجمة
صاحب الديوان



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

رضي اللّه عنه

(أبو الحسن)

مولده: ولد علي بن أبي طالب في مكة المكرمة سنة ٦٠٠م أي قبل الهجرة باثنتين وعشرين سنة.

نسبه: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهو ابن عم رسول اللّه ﷺ شقيق والده. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً قد أسلمت وهاجرت.

نشأته: لما بلغ علي رضي اللّه عنه السادسة من عمره توفي أبوه أبو طالب، فنقله ابن عمه النبي ﷺ إلى بيته وتولى تربيته. فشبّ عليّ على حبّ النبي، حتى إذا أظهر النبي دعوته كان عليّ أول من آمن وأسلم من الفتيان.

شخصيته: كانت للإمام علي رضي اللّه عنه شخصية بارزة وفريدة قلّما اهتمت أقلام الرواة والمؤرخين بسواها اهتمامها بها، وبالرغم من الآراء المتنوعة والنظريات المتباينة التي تحدّث عنها الكتّاب والمفكرون فقد زادت شخصية الإمام سموّاً واهتدى بأعمالها وأقوالها الزهاد والمتأدبون ونهجوا نهجها وخطوا في ركابها دارسين متأملين.

ولقد كانت أولى نساء الإمام علي رضي الله عنه فاطمة عليها السلام، بنت النبي محمد ﷺ، تزوجها سنة ٦٢٣م فكان له منها الحسن والحسين. ولم يتزوج غيرها في حياتها، أما بعد موتها فقد تزوج عدداً غير معروف من النساء.

كان الإمام علي رضي الله عنه متوسط القامة ربعةً إلى القِصر عظيمَ البطن عظيمَ اللحية وافرَ شعر الصدر، أصلع، أسمر اللون جميل الوجه كثير التبسّم، ذا قوةٍ وشجاعة من مظاهرهما أنه، رضي الله عنه، حمل الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وإنهم جروه بعد ذلك فلم يقدر على حمله إلا أربعون رجلاً. ومن مظاهرهما أيضاً ما أخرجه ابن إسحاق في المغازي وابن عساكر عن أبي رافع «أنّ علياً تناول باباً عند الحصن - حصن خيبر - فتترّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله علينا، ثم ألقاه، فلقد رأيتنا ثمانية نفر نجهد أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه».

خصائصه الفقهية والأدبية: أخرج البزار والطبراني في الأوسط، عن جابر بن عبد الله، وأخرج الترمذي، والحاكم عن عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

وأخرج الحاكم وصححه عن عليّ قال: «بعثني رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؛ فضرب صدري بيده ثم قال: اللهم اهدِ قلبه، وثبّت لسانه؛ فوالذي فلق الحبة ما شككتُ في قضاءٍ بين اثنين».

وأخرج عن أبي هريرة: رضي الله عنه، قال: قال عمر بن الخطاب: عليّ أقضانا.

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي اللّه عنه، قال: كنا نتحدث أنّ أقضى أهل المدينة عليّ.

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال: إذا حدَّثنا ثقةٌ عن عليّ بفُتْيا لا نعدوها[1].

وعن صفاته العامة قال عبد اللّه بن عياش بن أبي ربيعة: كان لعليّ ما شئت من ضرسٍ قاطع في العلم، وكان له البسط في العشيرة، والقدم في الإسلام، والعهد برسول اللّه ﷺ، والفقه في السنّة، والنجدة في الحرب والجود في المال.

أدبه: أما في الأدب فيكفي ما كان لكتاب «نهج البلاغة» من قيمة أدبية. ونهج البلاغة يتضمن خطب ومواعظ ورسائل الإمام علي، وقد ولع كثير من الأدباء بحفظه والتفقه بمعانيه. غير أن ما في الكتاب من الإيجاز البليغ وغريب الكلام كان يحول أحياناً بين المطالع وسرعة الفهم مما دفع جماعة من العلماء والفقهاء واللغويين إلى شرحه وتفسيره والتعليق عليه. وأشهر الشارحين من القدماء عبد الحميد بن أبي الحديد الذي شرحه شرحاً مطولاً في عشرين جزءاً، ومن المتأخرين الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية في حينه، شرحه في جزءين.

من أقواله: ولا بد هنا من إيراد بعض الأمثلة عن حكمة وبلاغة ومواعظ الإمام عليّ رضي اللّه عنه:

قال عليّ رضي اللّه عنه: «كونوا في الناس كالنحلة في الطير، إنه ليس في الطير شيء إلا وهو يستضعفها، لو يعلم الطير ما في

(١) لا نعدوها: لا نتجاوزها، بل نقف عندها.

أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها، خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم، فإن للمرء ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحبّ»[١].

وقال رضي الله عنه:

«يا حَمَلَة القرآن اعملوا به، فإنّما العالِم من عَلم ثم عمِل بما عَلم، ووافق علمُه عملَه، وسيكون أقوامٌ يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملُهم علمهم، يجلسون حلقاً فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل يغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله»[٢].

وقال أيضاً:

«التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب»[٣].

ديوانه: في ديوان الإمام علي رضي الله عنه، الذي بين أيدينا قصائد اتخذت منحى دينياً وخلقياً وحكمياً، لذلك فقد شاعت هذه القصائد على الألسنة وذاعت في مجالس الوعظ والإرشاد.

وشعر الإمام عليّ لم يكن في قصائد طويلة وإنما كان معظمه مرتجلاً وأكثره ابن المناسبة والساعة التي قيل فيها. وقد كان الإمام يرتجل الشعر كما يرتجل الحِكم والخطب.

(١) أخرجه ابن عساكر عن ربيعة بن ناجذ.
(٢) أخرجه ابن عساكر عن يحيى بن جعدة.
(٣) أخرجه ابن عساكر.

ومما قاله لرجل كره له صحبة رجل[١]:

فــلا تــصــحــبْ أخــا الــجــهــلِ
وإيّــــــاك وإيّــــــاه

فــكــم مــن جــاهــلٍ أزدى
حــلــيــمــاً حــيــنَ آخــاه

يــقــاسُ الــمــرءُ بــالْــمــرءِ
إذا مــا هُــوَ مــا شــاه

ولــلــشــيءِ مــن الْــشــيءِ
مــقــايــيــسٌ وأشــبــاه

قــيــاسَ الْــنــعــل بــالْــنــعــل
إذا مــا هــوَ حــاذاه

ولــلــقــلــبِ عــلــى الْــقــلــبِ
دلــيــلٌ حــيــنَ يــلــقــاه

ولقد جاء عملنا في هذا الديوان بعد مقابلة بين نسخ الديوان المتعددة، وبين الكتب الموثوقة التي طبعت في أقطار مختلفة والتي وردت فيها أبيات منسوبة للإمام رضي الله عنه ولم يختلف في نسبتها له معظم المحققين ممن تناولوا سير الأقدمين ولا سيّما العظماء منهم.

وقد وجدت في تلك الطبعات أبياتاً، الصدر فيها لعجز بيتٍ آخر أو العكس، وبالمقابلة جرى التصويب.

---

(١) أخرجه ابن عساكر عن الشعبي.

كما جرى تصويب كثير من الأخطاء اللغوية، بسبب تعدد الطبعات كما ذكرنا، وهي أخطاء إملائية أو نحوية أو صرفية.

وأعيد شرح وتفسير المفردات الصعبة حتى يماشي ذلك، التصحيح السابق.

وحيث وردت أبيات ومقطوعات مكررة في أكثر من روي، أعيد ضم كل منها إلى الروي الذي تختم به لتجنب التكرار.

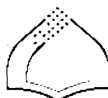
وبالمختصر فإن عملنا في هذا الديوان ركز على ترتيب القصائد وتدقيقها وضبطها وتفسير مفرداتها تفسيراً يسهّل المعنى، علماً أن شعر الإمام عليّ رضي الله عنه جاء واضحاً مفهوماً قريب المتناول إلى الأفهام إلّا ما ندر من المفردات القليلة التي رأينا أنها بحاجة إلى شرح وتفسير. فعسى أن يجد القارئ في هذا الديوان مبتغاه وفي قصائده ما يساعده على فهم مبادئ دينه ودنياه..

ونحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقنا إلى إتمام هذا العمل والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ.

سالم شمس الدين



دیوانه



رويّ الهمزة

يقول رضي الله عنه في فضل العلم:

ألناسُ من جهةِ التمثيلِ أكفاءُ[1]
أبوهُمُ آدمٌ والأمُّ حوّاءُ
نفسٌ كنفسٍ وأرواحٌ مشاكِلَةٌ
وأعظُمٌ خُلِقتْ فيها وأعضاءُ
وإنّما أمّهاتُ الناسِ أوعيةٌ
مستودعاتٌ وللأحسابِ آباءُ
فإن يكن لهمُ من أصلهم شرفٌ
يفاخرونَ به فالطّينُ والماءُ
ما الفضلُ إلا لأهلِ العلمِ إنّهُمُ
على الهدى لمنِ استهدى أدلّاءُ
وقيمةُ المرءِ ما قد كان يُحسِنُهُ
وللرجالِ على الأفعالِ أسماءُ

(١) التمثيل: التماثل والمشابهة، أكفاء: سواسية: مفردها: كفء: نظير، مشابه.

وضِدُّ كلِّ امرئٍ ما كان يجهلُهُ
والجاهلون لأهلِ العلم أعداءُ
وإنْ أتيتَ بجودٍ مِنْ ذوي نَسَبٍ
فإنَّ نِسبَتَنا جودٌ وعلياءُ
فَفُزْ بعلمٍ ولا تطلبْ به بَدَلاً
فالناسُ مَوْتى وأهلُ العلمِ أحْياءُ



ويقول رضي الله عنه في الأصدقاء والزمن:

تغيَّرتِ المودةُ والوفاءُ
وقلَّ الصدقُ وانقطعَ الرَّجاءُ
وأسلمني الزمانُ إلى صديقٍ
كثيرِ الغدرِ ليس لهُ رِعاءُ[1]
ورُبَّ أخٍ وَفَيْتُ لهُ وفيٌّ
ولكنْ لا يدومُ له الوفاءُ
أَخِلَّاءٌ إذا اْستغنيتُ عنهم
وأعداءٌ إذا نزلَ البلاءُ

(١) رعاء: رعاية أو ذِمَّة، وليس له رِعاءٌ: أي لا يرعى الوُدَّ ولا يحفظه.

يُـــديـــمـــونَ الـــمـــودةَ مـــا رأَوْنـــي
ويـــبـــقـــى الـــوُدُّ مـــا بـــقـــيَ الـــلـــقـــاءُ
وإنْ غُـــيِّـــبْـــتُ عـــن أحـــدٍ قـــلانـــي[١]
وعـــاقـــبـــنـــي بـــمـــا فـــيـــه اكـــتـــفـــاءُ
ســـيُـــغـــنـــيـــنـــي الـــذي أَغـــنـــاهُ عـــنِّـــي
فـــلا فـــقـــرٌ يـــدومُ ولا ثـــراءُ
وكـــلُّ مـــودةٍ لـــلَّـــهِ تـــصـــفـــو
ولا يـــصـــفـــو مـــع الـــفـــســـقِ الإخـــاءُ
وكـــلُّ جـــراحـــةٍ ولـــهـــا دواءٌ
وَسُـــوءُ الـــخُـــلْـــقِ لـــيـــسَ لـــه دواءُ
ولـــيـــسَ بـــدائـــمٍ أبـــداً نـــعـــيـــمٌ
كـــذاكَ الـــبـــؤسُ لـــيـــسَ لـــه بـــقـــاءُ
إذا أنـــكـــرتُ عـــهـــداً مـــن حـــمـــيـــمٍ[٢]
فـــفـــي نـــفـــســـي الـــتَّـــكـــرُّمُ والـــحـــيـــاءُ
إذا مـــا رأسُ أهـــلِ الـــبـــيـــت ولَّـــى
بـــدا لـــهـــمُ مـــن الـــنـــاسِ الـــجـــفـــاءُ



(١) قلاني: أبغضني وتركني وسلاني.
(٢) الحميم: المخلص.

ويقول في النساء:

دع ذكرهُنَّ فما لهنَّ وفاءُ
ريحُ الصَّبا وعهودُهُنَّ سواءُ
يَكسِرْنَ قلبكَ ثم لا يجبُرْنَهُ
وَقلوبُهُنَّ من الوفاء خَلاءُ



ويقول في الدنيا:

تَحَرَّزْ منَ الدنيا فإنَّ فِناءَها[1]
محلُّ فَناءٍ لا محلُّ بقاءِ
فَصَفْوَتُها ممزوجةٌ بِكُدورةٍ[2]
وراحَتُها مقرونةٌ بِعناءِ



وفي الثبات أمام تصرفات الدهر:

هي حالانِ شِدَّةٌ وَرَخاءُ
وسِجالانِ نِعمةٌ وَبلاءُ

(١) الفِناء بالكسر، صحنُ الدار، أو بَهْوُهُ. والفناء بالفتح: الهلاك والزوال.
(٢) كُدورة: ما يعكّر صفاء العيش وهدوء البال.

والـفـتـى الـحـاذقُ الأريـبُ[١] إذا مـا
خـانَـهُ الـدَّهـرُ لـم يَـخُـنْـهُ عَـزَاءُ
إنْ أَلَـمَّـتْ مُـلِـمَّـةٌ بـي فـإنِّـي
فـي الـمُـلِـمَّـاتِ صـخـرةٌ صـمَّـاءُ
عـالِـمٌ بـالـبـلاءِ عـلـمـاً بـأنْ لـيـ
ـسَ يـدومُ الـنـعـيـمُ والـبـلـواءُ



ويقول رضي الله عنه في القدَر:

إذا عـقـدَ الـقـضـاءُ عـلـيـكَ أمـراً
فـلـيـسَ يَـحُـلُّـهُ إلا الـقـضـاءُ[٢]
فـمـا لـكَ قـد أقـمـتَ بـدارِ ذلٍّ
وأرضُ الـلـهِ واسـعـةٌ فـضـاءُ
تـبـلَّـغْ بـالـيـسـيـرِ فـكـلُّ شـيءٍ
مـن الـدنـيـا يـكـون لـهُ انـتـهـاءُ



(١) الأريب: الماهر الذي يحسن التصرف واغتنام الفرص.
(٢) القضاء: القَدر المكتوب على الإنسان. والقَضاء أيضاً: الحُكم.

ويرثي النبي ﷺ فيقول رضي الله عنه :

أمِنْ بعدِ تكفينِ النبيِّ ودفنِهِ
نعيشُ بآلاءٍ[1] ونجنحُ للسَّلْوى
رُزِئْنا[2] رَسولَ اللهِ حقاً فلن نرى
بذاكَ عديلاً[3] ما حيينا من الرَّدى
وَكُنْتَ لنا كالحِصْنِ مِنْ دونِ أهلِهِ
له معقِلٌ حِرزٌ حريزٌ[4] من العِدى
وكُنّا بِهِ شُمَّ الأُنوفِ بنخوةٍ
على موضعٍ لا يُستطاعُ ولا يُرى
وكنّا بمرآكمْ نرى النورَ والهدى
صباحَ مساءً راحَ فينا أوِ اغتدى
لقدْ غشِيَتْنا ظُلمةٌ بعدَ فقدِكُمْ
نهاراً وقد زادت على ظلمةِ الدُّجى
فيا خيرَ مَنْ ضمَّ الجوانحَ والحشا[5]
ويا خيرَ ميْتٍ ضَمَّهُ التُّربُ والثرى

---

(١) آلاء: نِعَم.
(٢) رُزِئنا: أُصِبنا.
(٣) عديلاً: نظيراً.
(٤) حرز حريز: تميمة تحمي، والمقصود أنَّ النبي ﷺ كان الحامي للمسلمين بفضل العناية الإلَهية.
(٥) المقصود أن النبي في قلوب المسلمين.

كـأنَّ أُمـورَ الـنـاسِ بـعـدَكَ ضُـمِّـنـتْ
سفـيـنـةَ مـوْجِ البـحـرِ والـبـحـرُ قـد طـمى
وضـاق فـضـاءُ الأرضِ عـنَّـا بِـرَحْـبِـهِ
لِـفـقـدِ رسـولِ الـلّـهِ إذْ قـيـلَ قـد مـضـى
فـقـد نَـزَلَـتْ بـالـمـسـلـمـينَ مُـصـيـبـةٌ
كصَدعِ الصَّفا لا شِعبَ للصَّدعِ[1] في الصَّفا
فـلـن يـسـتـقـلَّ الـنـاسُ مـا حـلَّ فـيـهِـمُ
ولـن يُـجـبـرَ الـعـظـمُ الـذي مـنـهُـمُ وهـى
وفـي كـلِّ وقـتٍ لـلـصـلاةِ يُـهـيـجُـهـا
بـلالٌ ويـدعـو بـاسـمـهِ كـلـمـا دَعـا
ويـطـلـبُ أقـوامٌ مـواريـثَ هـالـكٍ
وفـيـنـا مـواريـثُ الـنـبـوةِ والـهُـدى



وقال رضي الله عنه في يوم بدر:

نَـصَـرْنـا رسـولَ الـلّـه لـمَّـا تـدابـروا[2]
وثـابَ[3] إلـيـه الـمـسـلـمـون ذوو الـحِـجـى[4]

(١) شِعبُ الصَّدع: اختفاء الشق، والمقصود أن موت النبي ﷺ ترك جراحاً لن تلتئم.
(٢) تدابروا: ولّوا الأدبار منهزمين.
(٣) ثاب: عاد تائباً. (٤) الحجى: العقل.

ضربنا غُواةَ[1] الناسِ عنه تكرُّماً
ولمَّا يروا قصدَ السبيل ولا الهدى
ولما أتانا بالهدى كان كلُّنا
على طاعةِ الرحمنِ والحقِ والتُّقى



ويقول رضي الله عنه عن الحياة الدنيا:

حياتُكَ أنفاسٌ تُعَدُّ فكلَّما
مضى نَفَسٌ أنقَصتَ مِنْ عُمرِها جُزْءا
ويُحييكَ ما يُفنيكَ في كلِّ حالةٍ
ويحدوك حادٍ[2] ما يريدُ بكَ الهزءا
فتصبحُ في نفْسٍ وتُمسي بغيرِها
ومالكَ من عقلٍ تُحِسُّ به رُزءا[3]



ويقول رضي الله عنه في الحث على العمل وطلب الرزق:

وما طلبُ المعيشةِ بالتمني
ولكنْ ألقِ دَلْوَكَ في الدِّلاءِ

(١) غُواة: ضالُّون. مفردها: غاوٍ.
(٢) حادٍ: من يسير في أول القافلة ويقودها.
(٣) الرزء: المصيبة.

تجئكَ بملئها يوماً، ويوماً
تجئكَ بحمأةٍ[1] وقليلِ ماءِ

ولا تقعدْ على كلِّ التمني
تُحيلُ على المُقَدَّرِ والقضاءِ

فإنَّ مقادرَ الرحمنِ تجري
بأرزاقِ الرجالِ من السَّماءِ

مُقدَّرةً بقبضٍ[2] أو بِبَسْطٍ
وعجزُ المرءِ أسبابُ البلاءِ

لَنِعْمَ اليومُ يومُ السَّبْتِ حقاً
لصيدٍ إذ أردْتَ بلا امتراءِ[3]

وفي الأحدِ البناءُ لأنَّ فيهِ
تبدَّى اللهُ في خلقِ السماءِ

وفي الإثنينِ إنْ سافرْتَ فيهِ
ستظفرُ بالنجاحِ وبالثَّرَاءِ

ومَنْ يُرِدِ الحجامةَ فالثُلاثا
ففي ساعاتِهِ سفْكُ الدِّماءِ

وإنْ شربَ امرؤٌ يوماً دواءً
فنِعْمَ اليومُ يومُ الأربُعاءِ

---

(١) الحمأة: الطِّين. (٢) قبض: يقصد به ضيق الرزق.

(٣) بلا امتراء: بلا شكّ.

وفي يومِ الخميسِ قضاءُ حاجٍ
فَفيهِ اللهُ يأذنُ بالدُّعاءِ

وفي الجُمُعاتِ تزويجٌ وعُرسٌ
ولذَّاتُ الرجالِ مع النساءِ

وهذا العلمُ لا يعلمُهُ إلَّا
نبيٌّ أو وصيُّ الأنبياءِ



رويّ الباء

قال رضي الله عنه في الخلافة:

فإنْ كُنتَ بالشُّورى مَلَكْتَ أُمورَهُمْ
فكيفَ بهذا والمشيرون غُيَّبُ

وإن كنتَ بالقربى حَجَجْتَ خصيمَهُمْ
فغيرُكَ أولى بالنبيِّ وأقربُ (١)



وقال وهو بصفّين:

أَلم تَرَ قومي إذْ دعاهُمْ أخوهُمُ
أجابوا وإن يغضبْ على القوم يغضبوا

هُمُ حفظوا غيبي كما كنتُ حافظاً
لقوميَ أُخرى مثلَها إذْ تغيَّبوا

بنو الحربِ لم تقعدْ بهم أُمهاتُهُمْ
وآباؤهُمْ آباءُ صدقٍ فأنجبوا (٢)

(١) أي فغيرك أيها الخصم أقرب للنبي وأولى بالخلافة.
(٢) أنجبوا: أولدوا.

وقال رضي الله عنه في المفاضلة بين الدين والنسب:

لَعَمْرُكَ ما الإنسانُ إلا بدينِهِ
فلا تترُكِ التقوى اتكالاً على النسبْ
فقد رَفَعَ الإسلامُ سلمانَ فارسٍ
وقد وضعَ الشركُ الشريفَ أبا لهبْ



وقال رضي الله عنه عن الفرج بعد الضيق:

إذا اشْتَمَلتْ على اليأسِ القلوبُ
وضاقَ بما به الصَّدرُ الرحيبُ
وأوطَنَتِ المكارهُ واستقرَّتْ
وأرسَتْ في أماكِنِها الخُطُوبُ[١]
ولم ترَ لانكشافِ الضُّرِّ وجهاً
ولا أغنى بحيلتِهِ الأريبُ[٢]
أتاكَ على قُنوطٍ منك غوثٌ
يمُنُّ بهِ اللطيفُ المستجيبُ
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهتْ
فموصولٌ بها فرجٌ قريبُ

(١) الخطوب: المصائب مفردها: خطب.
(٢) الأريب: الذكيُّ الكيّس وقد مرّ تفسيرها سابقاً.

وقال عن الراحة بعد التّعب:

إنـي أقـولُ لـنـفـسـي وَهْـيَ ضَـيِّـقـةٌ
وقَـد أنـاخَ عـلـيـهـا الـدهـرُ بـالـعَـجَـبِ

صـبـراً عـلـى شِـدّة الأيـامِ إنَّ لـهـا
عُـقـبى ومـا الـصـبرُ إلا عـنـد ذي الـحـسـبِ

سـيـفـتـحُ الـلّـهُ عـن قـربٍ بـنـافِـعـةٍ
فـيـهـا لِـمـثـلِـكَ راحـاتٌ مِـنَ الـتّـعَـبِ



وقال رضي الله عنه على قبر رسول الله ﷺ(*):

مـا غـاضَ(١) دمـعـي عـنـدَ نـازِلـةٍ(٢)
إلّا جَـعَـلْـتُـكَ لِـلْـبُـكـا سَـبَـبـا

وإذا ذَكَـرْتُـكَ مـيِّـتـاً سَـفَـحَـتْ
عـيـنـي الـدمـوعَ فـفـاضَ وانْـسَـكَـبـا

(*) كان عليّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه يغدو ويروح إلى قبر رسول الله ﷺ بعد وفاته ويبكي تفجعاً ثم يقول: يا رسول الله ما أحسنَ الصبرَ إلا عنك وأقبحَ البكاءَ إلا عليك؛ ثم يقول الأبيات المبينة.

(١) غاضَ: جَفَّ ونشف.

(٢) نازلة: نكبة ـ مصيبة.

إنـــي أُجِـــلُّ ثـــرًى حـــلـــلـــتَ بِـــهِ
عـــن أنْ أرى لـــســـواهُ مـــكـــتـــئِـــبـــا



وبعد أن قتل رضي الله عنه عَمْرَو بن عبد ودّ في وقعة الخندق وانكشف تنحى عنه وقال:

عَـبَـدَ الـحـجـارةَ مِـن سَـفـاهَـةِ رأيِـهِ
وَعَـبَـدْتُ ربَّ مـحـمـدٍ بـصـوابِ[١]
فَـصَـدَدْتُ حـيـنَ تـرَكْـتُـهُ مـتـجـدِّلاً
كـالـجـذعِ بـيـن دكـادِكٍ[٢] وروابـي
وَعَـفَـفْـتُ عـن أثـوابِـهِ ولـو أنّـنـي
كـنـتُ الـمـقـطَّـرَ[٣] فـي زنـى أثـوابـي
لا تـحـسَـبـنَّ الـلّـهَ خـاذلَ ديـنِـهِ
ونـبـيِّـهِ يـا مـعـشـرَ الأحـزابِ
أعـلـيَّ تـقـتـحـم الـفـوارسُ هـكـذا
عـنـي وعـنـهـم خَـبِّـروا أصـحـابـي

(١) معنى البيت أنّ عمرو بن عبدِ ود عبد الأصنام لجهله وسفاهة تفكيره ورأيه، وعبدتُ الله تعالى رب محمد ﷺ عبادة صحيحة عن حق.
(٢) دكادك مفردها: دكدك أي: أرض فيها غِلظ.
(٣) المقطَّر: الذي ألقى الخصم في الأرض جانباً وأسال دمه قطرة إثر قطرة.

فـالـيـومَ تـمـنـعُـنـي الـفـرارَ حـفـيـظـتـي
ومُـصَـمِّـمٌ فـي الـرأسِ لـيـسَ بِـنـابـي[1]

أدّى عُـمَـيـرٌ حـيـنَ أخـلـصَ صـقـلَـهُ
صـافـي الـحـديـدةِ يـسـتـفـيـضُ ثـوابـي

فـغـدَوْتُ ألـتـمـسُ الـقِـراعَ[2] بِـمُـرْهَـفٍ
عَـضْـبٍ[3] مـعَ الـبـتـراءِ[4] فـي أقـرابِ

آلـى ابـنُ عَـبْـدٍ حـيـن جـاءَ مـحـاربـاً
وحـلـفْـتُ فـاسـتـمِـعـوا مِـن الـكـذّابِ

أنْ لا يـفـرَّ ولا يُـهـلِّـلَ[5] فـالـتـقـى
أسـدانِ يـضـطـربـانِ كـلَّ ضِـرابِ

وَغـدَوْتُ ألـتـمـسُ الـقِـراعَ وصـارِمٌ
عَـضْـبٌ كـلـونِ الـمـلـحِ فـي أقـرابِ

عـرفَ ابـنُ عـبـدٍ حـيـن أبـصـرَ صـارِمـاً
يـهـتـزُّ أنَّ الأمـرَ غـيـرُ لِـعـابِ[6]

أرديـتُ عـمـراً إذ طـغـى بـمـهـنَّـدٍ
صـافـي الـحـديـدِ مـجـرَّبٍ قـضّـابِ

---

(١) نابي: غير قاطع.
(٢) القراع: القتال.
(٣) عضبٌ ومرهف: قاطع.
(٤) البتراء: مذكرها أبتر: المقطوع، والخطبة البتراء: التي خلت من البسملة والحمدلة.
(٥) هلّل تهليلاً الرجل: جبنَ وفرّ.
(٦) أدرك ابن عبد عندما أبصر سيفاً صارماً يهتز ويلمع أن الأمر جِدّي وليس لعباً.

ورُوِيَ أنه أتى رجل إلى علي رضي الله عنه فقال: يا عليُّ أخبرني ما واجبٌ وأوجبُ وعجيبٌ وأعجبُ وصعبٌ وأصعبُ وقريبٌ وأقربُ؟ فكان رد الإمام هذه الأبيات:

فرضٌ على الناسِ أنْ يتوبوا
لكنْ تركُ الذنوبِ أوجبْ

والدهرُ في صرفِهِ عجيبٌ
وغفلةُ الناسِ فيهِ أعجبْ

والصبرُ في النائباتِ صعبٌ
لكنْ فَوْتَ الثوابِ أصعبْ

وكلُّ ما يُرتجى قريبٌ
والموتُ من كلِّ ذاك أقربْ



وفي يوم أُحُدٍ حين خرج طلحةُ العبدريُّ صاحبُ لواءِ قريش وهو المسمى: كبشُ الكتيبة، ونادى: إنكم تزعمون أنَّ اللَّهَ يُعجِّلُنا بسيوفكم إلى النار، ويُعجِّلُكمْ بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم مَنْ يبارزني؟، فخرج إليه عليٌّ رضي الله عنه وهو يقول هذه الأبيات:

أنا ابنُ ذي الحوضيْنِ(١) عبدِ المطَّلِبْ
وهاشمِ المُطعِمِ في العامِ السَّغِبْ(٢)

(١) الحوضين: حوْضا زمزم: والمقصود بذلك أن عبد المطلب وهاشماً جوادان بسقيانِ العطاش ويُطعمان الجياع، فالإمام رضي الله عنه سليل كرم وغوث ونِعَم.

(٢) السَّغِب: عام المجاعة. والمصدر سَغَبٌ وسُغوبٌ، وسَغْبٌ وسغابةٌ ومسْغبة.

أُوفي بميعادي وأحمي عن حَسَبْ



وقال رضي الله عنه في أبي لهب:

أَبا لهبٍ تبَّتْ[١] يداك أبا لَهَبْ
وتبَّتْ يَداها تلكَ حمالةُ الحطبْ
خَذَلْتَ نبيّاً خيرَ مَنْ وَطِئ الحصَى
فَكُنْتَ كَمَنْ باعَ السلامةَ بالعطبْ[٢]
وَخِفْتَ أبا جهلٍ فأصبحْتَ تابعاً
لَهُ وكذاك الرأسُ يتبعُهُ الذَّنَبْ
فأصبحَ ذاكَ الأمرُ عاراً يُهيلُهُ
عليكَ حجيجُ البيتِ في موسمِ العَرَبْ
ولو كانَ مِنْ بعضِ الأعادي محمَّدٌ
لَحامَيْتَ عنهُ بالرماحِ وبالقُضُبْ[٣]
ولم يسلموه أو يُصرَّعَ حولَهُ
رجالُ بلاءٍ بالحروبِ ذوو حسبْ



(١) تبَّتْ: قُطعت. وحمالة الحطب: امرأة أبي لهب.
(٢) العطب: الهلاك.
(٣) القضُب: السيوف.

وقال رضي الله عنه في الوفاء بين الناس:

ذهبَ الوفاءُ ذهابَ أمسِ الذاهبِ
فالناسُ بينَ مُخاتِلٍ ومُوارِبِ[١]
يُفشونَ بينهُمُ المودةَ والصفا
وقلوبُهُمْ محشوَّةٌ بعقارِبِ



وقال رضي الله عنه مخاطباً ولده الحسن عليه السلام:

تردَّ رداءَ الصبرِ عندَ النوائبِ
تنلْ من جميلِ الصبرِ حُسْنَ العواقبِ[٢]
وكنْ صاحباً للحِلْمِ[٣] في كلِّ مشهدٍ
فما الحِلْمُ إلّا خيرُ خِدنٍ[٤] وصاحبِ
وكنْ حافظاً عهدَ الصديقِ وراعياً
تذقْ من كمالِ الحفظِ صفوَ المشاربِ

(١) مخاتل وموارب: المخاتل: المخادع؛ والموارب: المتزلف الذي يُظهر غير ما يبطن.
(٢) المعنى: ارتدِ رداء الصبر عند الشدائد تحصل من الصبر الجميل على أحسن النتائج.
(٣) الحِلْم: إتّقاء الغضب.
(٤) خِدن: صاحب.

وكُنْ شاكراً للهِ في كلِّ نعمةٍ
يُثِبْكَ[١] على النُّعمى جزيلَ المواهبِ

وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسَهُ
فكنْ طالباً في الناسِ أعلى المراتبِ

وكنْ طالباً للرزقِ من بابِ حِلَّةٍ[٢]
يُضاعَفْ عليكَ الرزقُ مِنْ كُلِّ جانبِ

وَصُنْ منكَ ماءَ الوجهِ لا تبذُلَنَّهُ
ولا تسألِ الأرذالَ فضلَ الرغائبِ

وكنْ موجباً حقَّ الصديقِ إذا أتى
إليكَ ببِرٍّ[٣] صادقٍ منكَ واجبِ

وكنْ حافظاً للوالدينِ وناصراً
لجارِكَ ذي التقوى وأهلِ التقارُبِ



وقال رضي الله عنه في الدهر:

ألدهرُ يخنقُ أحياناً قلادَتَهُ
عليكَ لا تضطرِبْ فيه ولا تَثِبِ[٤]

(١) يُثِبْكَ: يجزيك.
(٢) حِلَّة: حلال غير محرّم.
(٣) بِرّ: إحسان.
(٤) تَثِبْ: تقفز.

حـتـى يُـفـرِّجَـهـا فـي حـالِ مُـدَّتِـهـا
فـقـد يـزيـدُ اختـنـاقـاً كـلُّ مـضـطـرِبِ



وقال رضي الله عنه في الإباء وعزّة النفس:

لا تـطـلُـبَـنَّ مـعـيـشـةً بـمـذلـةٍ
وآربـأْ[١] بـنـفـسِـكَ عـن دنـيِّ الـمـطـلَـبِ
وإذا افـتـقَـرْتَ فـداوِ فـقـرَكَ بـالـغـنـى
عـن كـلِّ ذي دَنَـسٍ كـجـلـدِ الأجـربِ
فـلـيـرجـعـنَّ إلـيـكَ رزقُـك كـلُّـهُ
لـو كـان أبـعـدَ مـن مـقـامِ الـكـوكـبِ



وقال رضي الله عنه في الصبر[٢]:

فـإنْ تـسـألَـنـي كـيـف أنـتَ فـإنـنـي
صـبـورٌ عـلـى ريـبِ الـزمـانِ صـعـيـبُ

(١) إربأ: ترفّع.

(٢) كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، يسأله عن حاله. فكتب إليه كتاباً ختمه بهذين البيتين.

حـريـصٌ عـلـى أنْ لا يُـرى بـي كـآبـةٌ
فـيَـشْـمَـتَ عـادٍ أو يُـسـاءَ حـبـيـبُ



وقال أيضاً في موضوع الصَّبر وانتظار الفَرَج:

إذا ضـاقَ الـزمـانُ عـلـيـكَ فـاصـبـرْ
ولا تـيـأسْ مـنَ الـفَـرَجِ الـقـريـبِ
وطِـبْ نـفْـسـاً بـمـا تـلـدُ الـلـيـالـي
عـسـى تـأتـيـكَ بـالـولـدِ الـنـجـيـبِ



وقال رضي الله عنه في المال:

يُـغـطِّـي عـيـوبَ الـمـرءِ كـثـرةُ مـالِـهِ
يُـصـدَّقُ فـي مـا قـالَ وَهْـوَ كـذوبُ
ويُـزري بـعـقـلِ الـمـرءِ قـلـةُ مـالِـهِ
يُـحـمِّـقُـهُ الأقـوامُ وَهْـوَ لـبـيـبُ



وقال رضي الله عنه في الفقر:

غَالَبْتُ كلَّ شديدةٍ فغلبتُها
والفقرُ غالبَني فأصبحَ غالبي
إنْ أُبْدِهِ يفضحْ وإنْ لم أُبْدِهِ
يقتلْ فقُبِّحَ وجهُهُ مِنْ صاحبِ



وقال رضي الله عنه في العقل:

فلو كانتِ الدنيا تُنالُ بفطنةٍ
وفضلٍ وعقلٍ نلتُ أعلى المراتبِ
ولكنما الأرزاقُ حظٌّ وقسمةٌ
بفضلِ مليكٍ لا بحيلةِ طالبِ



وقال في العقل أيضاً:

وأفضلُ قِسْمِ اللهِ للمرءِ عقلُهُ
فليسَ من الخيراتِ شيءٌ يُقاربُهْ
إذا أكملَ الرحمنُ للمرءِ عقلَهُ
فقد كمُلَتْ أخلاقُهُ ومآربُهْ[1]

(١) مآربه: أغراضه وغاياته وكل ما يطمح إليه.

يـعـيـشُ الـفـتـى فـي الـنـاسِ بـالـعـقـلِ إنـه
عـلـى الـعـقـل يَـجـري عـلـمُـهُ وتـجـاربُـهْ
يـزيـنُ الـفـتـى فـي الـنـاسِ صـحـةُ عـقـلِـهِ
وإن كـان مـحـظـوراً عـلـيـه مـكـاسـبُـهْ
يَـشـيـنُ[١] الـفـتـى فـي الـنـاسِ قـلـةُ عـقـلِـهِ
وإن كـرُمـتْ أعـراقُـهُ[٢] ومـنـاصـبُـهْ
ومـن كـان غـلّابـاً بـعـقـلٍ ونـجـدةٍ
فـذو الـجـدِّ[٣] فـي أمـرِ الـمـعـيـشـةِ غـالـبُـهْ



وقال رضي الله عنه في العقل والعلم والأدب:

لـيـس الـبـلـيَّـةُ فـي أيـامـنـا عَـجَـبـاً
بـلِ الـسـلامـةُ فـيـهـا أعـجـبُ الـعَـجَـبِ
لـيـسَ الـجـمـالُ بـأثـوابٍ تـزيِّـنُـنـا
إنَّ الـجـمـالَ جـمـالُ الـعـقـلِ والأدبِ
لـيـسَ الـيـتـيـمُ الـذي قـد مـاتَ والـدُهُ
إنَّ الـيـتـيـمَ يـتـيـمُ الـعـلـمِ والأدبِ



(١) يشين: يعيب.
(٢) أعراقه: أصوله.
(٣) ذو الجَدّ: صاحب الحظ.

قال رضي الله عنه في الحسب والنسب:

كُنِ ابنَ مَنْ شِئتَ واكتسِبْ أدباً
يُغنيكَ محمودُهُ عنِ النسبِ
فليسَ يُغني الحسيبَ نسبتُهُ
بلا لسانٍ لهُ ولا أدبِ
إنَّ الفتى من يقولُ هٰأنذا
ليسَ الفتى من يقولُ كانَ أبي



وقال أيضاً في الحَسَب:

أيُّها الفاخرُ جَهلاً بالنسبْ
إنَّما الناسُ لأمٍّ ولأَبْ
هل تَراهُمْ خُلِقوا من فِضَّةٍ
أمْ حديدٍ أم نحاسٍ أم ذهبْ
بل تَراهُمْ خُلقوا من طينةٍ
هل سوى لحمٍ وعظمٍ وعصبْ
إنَّما الفخرُ لعقلٍ ثابتٍ
وحياءٍ وعفافٍ وأدبْ



وقال رضي اللّه عنه في المداراة وحسن التصرف(*)

سليمُ العِرضِ مَن حَذِرَ الجوابا
ومَنْ دارى الرجالَ فقدْ أصابا
ومن هابَ الرجالَ تهيَّبوهُ
ومن يُهنِ الرجالَ فلنْ يُهابا



وقال رضي اللّه عنه في الجهل والحلم:

وذي سَفَهٍ يُخاطبني بجهلٍ
فأكرَهُ أنْ أكونَ له مُجيبا
يزيدُ سفاهةً وأزيدُ حلماً
كعودٍ زادَ بالإحراقِ طيبا



وقال رضي اللّه عنه في التعقّل والحلم عند الغيظ:

إلبسْ أخاكَ على عيوبِهْ
واسترْ وغطِّ على ذنوبِهْ

(*) كان رضي اللّه عنه يقول لبنيه: يا بَنِيّ إياكُم ومعاداةَ الرجالِ فإنهم لا يخلون من ضُرٍّ بين عاقلٍ يمكرُ بكم أو جاهلٍ يعجلُ عليكم، والكلام أنثى والجواب ذكر، فإذا اجتمع الزوجان فلا بُدَّ من النتاج. وقال في هذا المعنى البيتين المذكورين أعلاه:

وَاصبِرْ على ظلمِ السفيهِ
وللزمانِ على خُطوبِهْ
ودعِ الجوابَ تفضُّلاً
وكِلِ[1] الظلومَ إلى حسيبِهْ
واعلمْ بأنَّ الحلمَ عندَ
الغيظِ أحسنُ من رُكوبِهْ



وقال رضي الله عنه في استمرار المودّة والحب من الأصدقاء:

إذا رُمتَ أنْ تعلو فزُرْ مُتواتِراً[2]
وإنْ شئتَ أن تزدادَ حبّاً فزرْ غِبّاً[3]
منادمةُ الإنسانِ تَحْسُنُ مرةً
وإن أكثروا إدمانَها أفسدوا الحُبّا



وقال رضي الله عنه في فَقد الشباب وفرقة الأحباب:

شيئانِ لو بكتِ الدماءَ عليهما
عيناي حتى تأذنا بذهابِ

(١) كِلْ: أوكِلْ، بمعنى دَعْ واتركْ الظالم لحساب ربّه.
(٢) متواتراً: بمعنى: بين الحين والحين، أي يَباعد بين الزورة والأخرى.
(٣) غبّاً: أي لا تجعلْ زياراتِك متتابعةً متتالية بل افصلْ بينها.

لم تبلغِ المعشارَ من حقَّيهما:
فَقْدُ الشبابِ وفرقةُ الأحبابِ



وقالَ رضي الله عنه في ذهاب الخِلّان:

إلى اللهِ أشكو لا إلى الناسِ أشتكي
أرى الأرضَ تبقى والأخِلّاءَ تذهبُ
أخِلّايَ لوْ غيرُ الحِمامِ أصابكُمْ
عتبْتُ ولكن ما على الموتِ مَعتَبُ[١]



وقال رضي الله عنه في منافع السفر والسّعي:

فارقْ تجدْ عِوضاً عمّنْ تُفارِقُهُ
وانصَبْ، فإنَّ لذيذَ العيشِ في النَّصَبِ[٢]
فالأُسْدُ لولا فراقُ الغاب ما اقتنصتْ
والسَّهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يُصِبِ



(١) معتَب: أي ليس على الموت وجهٌ من وجوه العتَب.
(٢) النصَب: التعب والجهد لأنّ فيهما لذةَ العيش.

وقال رضي الله عنه في التّصابي والشّيْب:

إلامَ تــجــرُّ أذيــالَ الــتّــصــابــي
وشــيــبُــك قــد نَــعَــى بُــرْدَ[١] الــشّــبــابِ
بــلالُ الــشّــيــبِ فــي فَــوْدَيْــكَ نــادى
بــأعــلــى الــصــوت: حــيَّ عــلــى الــذهــابِ



ووقفَ رضي الله عنه على قبرِ الزهراءِ عليها السلامِ بعد دفنِها وقال:

مــالــي وقَــفْــتُ عــلــى الــقــبــورِ مُــسَــلِّــمــاً
قــبــرَ الــحــبــيــبِ فــلــم يَــرُدَّ جــوابــي
أحــبــيــبُ مــالَــكَ لا تــردُّ جــوابَــنَــا
أنَــســيــتَ بــعــدي خِــلَّــةَ[٢] الأحــبــابِ
قــال الــحــبــيــبُ وكــيــفَ لــي بــجــوابِــكُــمْ
وأنــا رهــيــنُ جــنــادلٍ[٣] وتــرابِ
أكــلَ الــتــرابُ مــحــاســنــي فــنــســيــتُــكُــمْ
وحُــجِــبْــتُ عــن أهــلــي وعــن أَتْــرابــي[٤]

(١) بُرد الشباب: بمعنى عهدِ الصِّبا والشباب.
(٢) خِلّة: صفة أو شيمة. وهنا بمعنى: العلاقة المتينة بين الأحباب.
(٣) جنادل: صخور، مفردها: جندل.
(٤) أترابي: مفردها: تِرب: نِدّ، أو من هو في السّنّ ذاتها.

فعليكُمُ مني السلامُ تقطَّعَتْ
منّي ومنكُمْ خِلَّةُ الأحبابِ



وقال رضي الله عنه عند قتلِ الوليدِ بنِ عتبةَ يومَ بدر:

تبّاً وتعساً لك يا ابنَ عُتبهْ
أسقيكَ من كأسِ المنايا شَرْبَهْ
ولا أُبالي بعدَ ذلك غَبَّهْ(١)



وقال رضي الله عنه في يوم خيبر:

ستشهدُ لي بالكرِّ والطعنِ رايةٌ
حَبَاني بها الطُّهرَ(٢) النبيُّ المهذَّبُ
وتعلمُ أني في الحروبِ إذا ٱلتظى
بنيرانِها الليثُ الهموسُ(٣) المرجَّبُ

(١) غَبّهْ: أي لا أبالي بعاقبة الأمر بعد ذلك.
(٢) يمكن إعرابها: فاعل حباني ويمكن إعرابها مفعول به ثانٍ لِـ حباني ويكون النبيّ فاعل حباني.
(٣) الليث الهموس: الخفيف الوطء والسّيّار بالليل والكسّار لفريسته.

ومـثـلـيَ لاقـى الـهـولَ فـي مُـقـطِـعـاتِـهِ
وقلْ له الجيشُ الخميسُ العطبطبُ[١]
وقـد عـلـمَ الأحـيـاءُ أنّـي زعـيـمُـهـا
وأنـي لـدى الحربِ العذيقُ المرجَّبُ[٢]



وقال رضي الله عنهُ يومَ خيبرَ مخاطباً أهلَ خيبر:

هــذا لــكــم مــن الــغــلامِ الــغــالــبِ
مــن ضــربِ صــدقٍ وقــضــاءِ الــواجــبِ
وفــالــقِ الــهــامــاتِ[٣] والــمــنــاكــبِ[٤]
أحــمــي بــهِ قــمــاقــمَ[٥] الــكــتــائــبِ[٦]



(١) العطبطب: أي الشديد الغاضب المهلك، والخميس: الجيش من خمس فِرق هي المقدمة والمؤخرة والقلب والميمنة والميسرة.
(٢) العذيق: ذو العز والفخر والكياسة، أو القاطع الرامي في الحرب، والمرجَّب: المهيب المعظم المخيف.
(٣) الهامات: مفردها: هامة، وهي الرأس.
(٤) المناكب: مفردها: مَنكِب: مجتمع رأس الكتف والعضد.
(٥) قُماقم: عدد كثير. وتأتي بمعنى البحر أو معظمه.
(٦) الكتائب: مفردها: كتيبة، فرقة من العساكر.

وقال رضي الله عنه يومَ صفّين[١]:

أبى اللهُ إلا أنَّ صفّينَ دارُنا
ودارُكُمُ ما لاحَ في الأُفقِ كوكبُ[٢]
إلى أنْ تموتوا أو نموتَ وما لَنا
وما لَكُمُ عنْ حومةِ[٣] الحربِ مهربُ[٤]



ويقول رضي الله عنه في ذكر قبيلةِ الأزد:

ألأزدُ سيفي على الأعداءِ كلِّهمِ
وسيفُ أحمدَ مَنْ دانتْ له العَرَبُ
قومٌ إذا فاجأوا أبلَوْا وإن غُلبوا
لا يُحجِمون ولا يدرون ما الهربُ
قومٌ لَبوسُهُمُ في كلِّ مُعترَكٍ
بيضٌ رِقاقٌ وداوُديَّةٌ[٥] سُلُبُ

(١) صفّين: موضع المعركة بين علي رضي الله عنه وبين معاوية.
(٢) أبى الله إلا أن تكون صفين داراً لنا ولكم ما دام في الأفقِ كوكبٌ يلوحُ عنده.
(٣) حومة: أشد موضع في ساحة المعركة.
(٤) المعنى: أننا نحن وأنتم ليس لنا مفرّ من ساحة الحرب إلى أن نموت أو تموتوا.
(٥) داوُدِيّة: دروع هي قمصان من زرد الحديد تنسب إلى داود عليه السلام، وسُلُبٌ: خفيفة.

أَلْبِيضُ فوق رؤوسٍ تحتها اليَلَبُ[١]
وفي الأناملِ سُمرُ الخطِّ[٢] والقُضُبُ[٣]

أَلْبِيضُ[٤] تضحكُ والآجالُ[٥] تنتحِبُ
والسُّمرُ[٦] ترعُفُ والأرواحُ تُنتهبُ

وأيُّ يومٍ من الأيامِ ليسَ لَهُمْ
فيه من الفعلِ ما مِنْ دُونِهِ العجبُ

ألأزدُ أزْيَدُ من يمشي على قَدَمٍ
فضلاً وأعلاهُمُ قدْراً إذا ركبوا[٧]

والأوسُ والخزرجُ القومُ الذين بِهِمْ
آوَوْا فأعطَوْا فوقَ ما وَهَبوا

يا معشرَ الأزدِ أنتمْ معشرٌ أُنُفٌ[٨]
لا يضعُفونَ إذا ما اشتدّتِ الحِقَبُ

(١) اليلب: الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود، تُلبس على الرؤوس خاصة؛ وواحدتها يَلَبَة.
(٢) الخطّ: رمح ينسب إلى الخطّ وهو مرفأ في البحرين لصناعة الرماح.
(٣) القُضُب: السيوف. مفردها: القضيب. ويأتي بمعنى القوس.
(٤) البِيضُ: السيوف.
(٥) الآجال: الأعمار، والأجل هو الموت أيضاً أو المدى الزّمني.
(٦) السُّمْر: الرّماح، مفردها: أسمر.
(٧) الأزد: هم أفضل الناس قدراً وأعلاهم منزلة.
(٨) أُنُفٌ: أباة، مفردها: أنوف.

وفـيْـتُـمُ ووفـاءُ الـعـهـدِ شـيـمـتُـكُـمْ
ولـم يـخـالِـطْ قـديـمـاً صـدْقَـكُـمْ كَـذِبُ
إذا غـضـبْـتُـمْ يـهـابُ الـخـلْـقُ سَـطْـوَتَـكُـمْ
وقـد يـهـونُ عـلـيـكـم مـنـهُـمُ الـغَـضَـبُ
يـا مـعـشـرَ الأَزدِ إنّـي مِـنْ جـمـيـعِـكُـمُ
راضٍ وأنـتـمْ رؤوسُ الأمـرِ لا الـذنـبُ
لـن يـيـأسَ الأزدُ مـن روحٍ ومـغـفـرةٍ
والـلّـهُ يـكـلـؤُهُـمْ مِـنْ حـيـثُ مـا ذهـبـوا
طِـبْـتُـم حـديـثـاً كـمـا قـد طـابَ أوّلُـكُـمْ
والـشـوكُ لا يُـجـتـنـى مـن فـرْعِـهِ الـعِـنـبُ
والأزدُ جُـرثـومـةٌ إنْ سُـوبِـقـوا سـبَـقـوا
أو فُـوخِـروا فـخَـروا أو غُـولـبـوا غَـلـبـوا
أَو كـوثـروا كَـثُـروا أو صُـوبِـروا صَـبـروا
أو سُـوهِـمـوا سَـهـمـوا أو سُـولِـبـوا سَـلـبـوا
صَـفَـوْا فـأَصـفـاهُـمُ الـبـاري ولايـتَـهُ
فـلـم يَـشِـبْ[1] صـفْـوَهُـمْ لـهـوٌ ولا لـعِـبُ
مـن حُـسْـنِ أخـلاقِـهِـمْ طـابَـتْ مـجـالـسُـهُـمْ
لا الـجـهـلُ يـعـروهُـمُ[2] فـيـهـا ولا الـصَّـخَـبُ

---

(١) يشِبُ: يعكّرُ أو يخالط.
(٢) يعروهم: يصيبهم.

ألـغـيْـثُ مـا رُوِّضـوا مـن دونِ نـائِـلِـهِـمْ(١)
والأُسْـدُ تـرهَـبُـهُـمْ يـومـاً إذا غـضِـبـوا

أنْـدى الأنـامِ(٢) أكُـفّـاً حـيـنَ تـسـألُـهُـمْ
وأربَـطُ الـنـاسِ جـأشـاً(٣) إنْ هُـمُ نُـدِبـوا

وَأيُّ جـمـعٍ كـثـيـرٍ لا تُـفـرِّقُـهُ
إذا تـدانَـتْ لـهـم غَـسّـانُ والـنُّـدُبُ(٤)

فـالـلّـهُ يـجـزيـهِـمُ عـمّـا أتَـوْا وحَـبَـوْا(٥)
بـه الـرسـولَ ومـا مـن صـالـحٍ كَـسَـبـوا



وقال رضي الله عنه مخاطباً ابنَه الحسين عليه السلام:

أحـسـيْـنُ إنّـيَ واعـظٌ ومـؤدِّبٌ
فـافـهـمْ فـأنـتَ الـعـاقـلُ الـمـتـأدِّبُ

---

(١) النائل: العطاء.

(٢) أندى الأنام: هم أكرم البشر حين تسألهم العطاء.

(٣) الجأش: القلب، ورابط الجأش: الشجاع أي وهُمْ أكثر الناس شجاعة وثباتاً حين تطلب منهم النجدة.

(٤) النُّدُب: المسارعون إلى الفضائل.

(٥) حبا: مَنَحَ. والمعنى: نرجو الله أن يكافئهم على مناصرتهم للرسول وعما قاموا به من أعمال صالحة اكتسبوها.

وأحـفـظ وصـيـةَ والـدٍ مـتـحـنّـنٍ
يـغـذوك بـالآدابِ كـيـلا تُـعْـطَـبُ[١]

أبُـنـيَّ إن الـرزقَ مـكـفـولٌ بـه
فـعـلـيـكَ بـالإجـمـالِ فـي مـا تَـطْـلُـبُ

لا تـجـعـلَـنَّ الـمـالَ كـسـبَـكَ مُـفـرَداً
وتُـقـى إلـهِـكَ فـاجـعـلَـنْ مـا تـكـسِـبُ[٢]

كـفِـلَ الإلَـهُ بـرزقِ كـلِّ بـريَّـةٍ
والـمـالُ عـاريـةٌ[٣] تـجـيءُ وتـذهـبُ

والـرزقُ أسـرعُ مـن تـلـفُّـتِ نـاظـرٍ
سـبـبـاً إلـى الإنـسـانِ حـيـن يُـسـبَّـبُ[٤]

ومـن الـسـيـولِ إلـى مـقـرِّ قـرارِهـا
والـطـيـرِ لـلأوكـارِ حـيـن تُـصَـوِّبُ

أبُـنـيَّ إنَّ الـذِّكـرَ فـيـه مـواعـظٌ
فَـمَـنِ الـذي بـعِـظـاتِـهِ يـتـأدَّبُ

(١) يخاطب ابنه الحسين ليحفظ وصيته كي لا يتعثر في الحياة أو يصاب بالعطب.
(٢) لا تجعل كسب المال همك بل اجعل ما تكسبه لنيل رضا الله.
(٣) منفعة مؤقتة وعارضة تجيء وتذهب.
(٤) الرزق سريع الوصول إلى صاحبه حين يشاء الله. وهو أسرعُ من السّيل والطير وطَرفةِ العين.

فـاقـرأ كـتـابَ الـلّـهِ جُـهـدَكَ وَاتْـلُـهُ
فـيـمـن يـقـومُ بـه هـنـاكَ ويَـنـصَـبُ[١]

بـتـفـكُّـرٍ وتـخـشُّـعٍ وتـقـرُّبٍ
إنَّ الـمـقـرَّبَ عـنـدَهُ الـمُـتـقَـرِّبُ

واعـبُـدْ إلَـهـكَ ذا الـمـعـارجِ[٢] مـخـلـصـاً
وانـصِـتْ إلـى الأمـثـالِ فـيـمـا تُـضْـرَبُ

وإذا مـررتَ بـآيـةٍ وعـظـيَّـةٍ
تَـصِـفُ الـعـذابَ فـقـفْ ودمعُكَ يُـسـكَـبُ[٣]

يـا مَـنْ يُـعـذِّبُ مـنْ يـشـاءُ بـعـدلِـهِ
لا تـجـعـلَـنِّـي فـي الـذيـنَ تُـعـذِّبُ

إنـي أبـوء بـعـثـرتـي وخـطـيـئـتـي
هـربـاً إلـيـك ولـيـسَ دونَـكَ مـهـربُ

وإذا مـررتَ بـآيـةٍ فـي ذكـرِهَـا
وصْـفُ الـوسـيـلـةِ والـنـعـيـمُ الـمـعـجِـبُ

فـاسـألْ إلَـهـكَ بـالإنـابـةِ[٤] مـخـلـصـاً
دارَ الـخـلـودِ سـؤالَ مَـنْ يَـتـقَـرَّبُ

---

(١) ينصَبُ: يتعب ويجهد نفسه.
(٢) المعارج: السلالم أو الدرجات؛ مفردها: معراج.
(٣) إذا قرأتَ أو سمعتَ آيةً تصف عذاب الآخرة للهالكين فتأملْ معناها وأسكب دموعك طالباً من اللّه التوبة والغفران. وقل: اللهم لا تجعلني في الذين تعذبهم.
(٤) الإنابة: الوكالة، وتأتي بمعنى التوبة.

وآجهدْ لعلَّكَ أن تحِلَّ بأرضِها
وتنالَ روحَ مساكنٍ لا تُخرَبُ

وتنالَ عيشاً لا انقطاعَ لوقتِهِ
وتنالَ مُلْكَ كرامةٍ لا تُسْلَبُ

بادرْ هواكَ إذا هممْتَ بصالحٍ
خوفَ الغوالبِ أن تجيء وتُغْلَبُ

وإذا هممْتَ بسيِّئٍ فاغمضْ له
وتجنَّبِ الأمرَ الذي يُتجَنَّبُ

وآخفِضْ جناحَكَ[1] للصديقِ وكنْ له
كأبٍ على أولادهِ يتحدَّبُ[2]

والضيفَ أكرِمْ ما استطعْتَ جوارَهُ
حتى يَعُدَّكَ وارثاً يتنسَّبُ[3]

واجعلْ صديقَكَ مَنْ إذا آخيتَهُ
حفِظَ الإخاءَ وكانَ دونَكَ يضرِبُ

وآطلُبْهُمُ طلبَ المريضِ شفاءَهُ
ودعِ الكذوبَ فليسَ مِمَّنْ يُصحَبُ

(١) اخفضْ جناحك: تواضعْ.
(٢) يتحدَّبُ: يحنو ويعطف.
(٣) أكرم ضيفك إلى درجة يشعر معها كأنك نسيب له ووارث.

وَاحفَظْ صَديقَكَ في المَواطِنِ كُلِّها
وَعَلَيكَ بِالمَرءِ الَّذي لا يَكذِبُ
وَاقْلِ[1] الكَذوبَ وَقُربَهُ وَجِوارَهُ
إِنَّ الكَذوبَ مُلَطِّخٌ مَن يَصحَبُ
يُعطيكَ ما فَوقَ المُنى بِلِسانِهِ[*]
وَيَروغُ مِنكَ كَما يَروغُ الثَعلَبُ
وَاحذَرْ ذَوي المَلَقِ[2] اللِئامَ فَإِنَّهُمْ
في النائِباتِ عَلَيكَ مِمَّن يَخطُبُ
يَسعَونَ حَولَ المَرءِ ما طَمِعوا بِهِ
وَإِذا نَبا[3] دَهرٌ جَفَوا وَتَغَيَّبوا
وَلَقَد نَصَحتُكَ إِنْ قَبِلتَ نَصيحَتي
وَالنُصحُ أَرخَصُ ما يُباعُ وَيوهَبُ



(١) من الفعل قلى: أبغضَ والمعنى: أن تتجنب صحبة وجوارَ الكذوب لأنه يلطِّخ سمعتك.
(*) ورد صدر هذا البيت في طبعة أخرى: يُعطيكَ مِن طرف اللِّسان حلاوة...
(٢) ذوي الملق: المداهنين والمرائين والمتزلفين المتلونين.
(٣) نبا: تجافى. ونبا السيف: لم يقطع.

ويقول رضي الله عنه في الجود والكرم:

إذا جادتِ[(١)] الدنيا عليك فجُدْ بها
على الناسِ طُرّاً[(٢)] إنها تتقلّبُ
فلا الجودُ يُفنيها إذا هي أقبلتْ
ولا البخلُ يبقيها إذا هي تَذهبُ



ويقول رضي الله عنه في أنّ الموتَ حقٌّ على الجميع:

عجبتُ لجازعٍ باكٍ مصابٍ
بأهلٍ أو حميمٍ[(٣)] ذي اكتئابِ
يشقُّ الجيبَ يدعو الويلَ[(٤)] جهلاً
كأنَّ الموتَ بالشيءِ العُجابِ
وسَوّى اللهُ فيه الخَلْقَ حتى
نبيُّ اللهِ منه لم يُحابِ[(٥)]

(١) جادَ: كرُم. ومعنى البيتين أن الدنيا إذا تكرمت عليك فتكرم أنت على الناس لأنّ الجود لا يفني الدنيا ولا البخل يبقيها لك.

(٢) طُرّاً: جميعاً.

(٣) حميم: صديق مخلص. يقول: إني أعجب لمن يخاف ويبكي لمصاب حل به أو بأقربائه.

(٤) الويل: الهلاك. ويشقّ الجيب: يمزقُ ثوبَه ويبكي كأنّ الموتَ أمرٌ مستغرب.

(٥) يُحابي: يتحيّز ويميّز بين المخلوقات.

لَكَمْ مَلَكٍ ينادي كلَّ يوم
لِدُوا للموتِ[١] وابنوا للخرابِ



ويقول رضي الله عنه في الاستغاثة بالله وحده:

قريحُ[٢] القلبِ من وجعِ الذنوبِ
نحيلُ الجسمِ يشهَقُ بالنحيبِ
أضرَّ بجسمِهِ سهرُ الليالي
فصارَ الجسمُ منه كالقضيبِ
وغيَّرَ لونَهُ خوفٌ شديدٌ
لِما يلقاهُ من طولِ الكُروبِ
ينادي بالتضرُّعِ يا إلهي
أقِلْني عثرتي[٣] واستُرْ عيوبي
فزعتُ[٤] إلى الخلائقِ مستغيثاً
فلم أرَ في الخلائقِ من مُجيبِ

(١) لِدوا: أنجبوا وانسلوا، فما ولادتكم وحياتكم إلا للموت والفناء، فأحسنوا أعمالكم.
(٢) قريح: جريح القلبْ متألم من أثرِ الذنوب.
(٣) أقِلْني عثرتي: أعِنّي على تجاوز ما وقعت فيه.
(٤) فزعت: لجأت. والمعنى أنني طلبتُ النجدة من جميع الناس فلم أجدها إلّا عندك يا إلّهي.

وأنتَ تُجيبُ من يدعوكَ ربّي
وتكشِفُ ضُرَّ عبدِكَ يا حبيبي
وذائي باطنٌ ولديكَ طِبٌّ
ومَنْ لي مثلُ طبِّكَ يا طبيبي



وقال رضي الله عنه عندَ قبرِ فاطمةَ عليها السلام: بعنوان:
الحبيبُ الغائبُ عن العين:

حبيبٌ بات يأسِرني الحبيبُ
وما لِسواه في قلبي نصيبُ
حبيبٌ غاب عن عيني وجسمي
وعن قلبي حبيبي لا يغيبُ



ويقول رضي الله عنه في الاغترار بالدنيا واليقين:

فلم أرَ كالدنيا بها اغترَّ أهلُها
ولا كاليقينِ استأنسَ الدهرَ صاحبُهْ
أَمُرُّ على رمسٍ(١) القريب كأنما
أَمرُّ على رمسِ امرئ لا أناسبُهْ

(١) رمس: قبر غطّاه التراب على مستوى الأرض.

فــوالـــلّــهِ لــولا أنـــنـــي كــلَّ ســاعــةٍ
إذا شـئـتُ لاقـيـتُ امـرأً مـات صـاحـبُـهْ

إذا مـا آعـتـريْـتُ الـدهـرَ عـنـه بـحـيـلـةٍ
تُـجـدِّدُ حـزنـاً كـلَّ يـومٍ نـوادِبُـهْ



ويقول رضي اللّه عنه في ماهِيّة الحَسَب:

لـو صـيـغَ مِـنْ فـضـةٍ نـفـسٌ عـلـى قَـدَرٍ
لَـعـادَ مـن فـضـلِـهِ لـمّـا صـفـا ذَهَـبـا[1]

مـا لـلـفـتـى حَـسَـبٌ إلا إذا كَـمُـلَـتْ
أخـلاقُـهُ وحـوى الآدابَ والـحَـسَـبـا

فـاطـلـبْ فـديـتُـكَ عـلـمـاً وآكـتـسـبْ أدبـاً
تـظـفـرْ يـداكَ بـه واسـتـعـجـلِ الـطّـلـبـا

لـلّـهِ درٌّ[2] فـتـى أنـسـابُـهُ كَـرَمٌ
يـا حـبّـذا كـرمٌ أضـحـى لـه نَـسَـبـا

هـلِ الـمـروءةُ إلّا مـا تـقـومُ بـه
مِـنَ الـذِّمـامِ[3] وحـفـظِ الـجـارِ إنْ عـتـبـا

(١) المعنى: لو كانت النفس من فضة وكانت على قدر من الفضيلة والقيمة لاستطاعت أن تصبح ذهباً خالصاً.
(٢) للّه درٌّ: جملة استحسان وإعجاب.
(٣) الذّمام: الحرمة والحق. جمعه: أذمّة.

مَـنْ لـم يـؤدِّبْـهُ ديـنُ الـمـصـطـفـى أدبـاً
مـحـضـاً(١) تـحـيَّـرَ فـي الأحـوالِ واضـطـربـا



ويقول رضي الله عنه في اكتفائه بسيفٍ ورمح:

سـيـكـفـيـنـي الـمـلـيـكُ وحـدُّ سيـفٍ
لـدى الـهـيـجـاءِ يـحـسـبُـهُ شِـهـابـا
وأسـمـرُ مـن رمـاحِ الـخَـطِّ لَـدْنٌ(٢)
شَـددْتُ غـرابَـهُ(٣) أنْ لا يُـحـابـى
أذودُ(٤) بـه الـكـتـيـبـةَ كـلَّ يـومٍ
إذا مـا الـحـربُ تـضـطـرمُ(٥) الـتـهـابـا
وحـولـي مـعـشـرٌ كَـرُمـوا وطـابـوا
يُـرجُّـون الـغـنـيـمـةَ والـنِّـهـابـا(٦)
ولا يـرجـونَ مِـنْ حـذَرِ الـمـنـايـا
سـؤالَ الـمـالِ فـيـهـا والإيـابـا(٧)

(١) محضاً: خالصاً وصافياً.
(٢) لَدْن: ليّن، وهي هنا صفة للرمح.
(٣) غُرابه: أول الرمح وحدُّه.
(٤) أذودُ: أحمي وأدافع.
(٥) تضطرم: تشتعل بشدة.
(٦) النِّهاب: الأسلاب والغنائم في الوغى.
(٧) الإياب: العودة أو الرجوع.

فدعْ عنك التهدُّدَ واَصْلَ[1] ناراً
إذا خمدتْ صَلَيْتَ لها شهابا



(١) إصْلَ: إكتوِ بالنار.

هذه القصيدة
هي من أنفسِ المدائح والمواعظ
وهي القصيدةُ الزينبيةِ المشهورةُ

المنسوبةُ إلى الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنهُ:

صَرَمَتْ حبالَكَ بعدَ وصلِكَ زينبُ
والدهرُ فيهِ تصرُّمٌ وتقلُّبُ

نشرتْ ذَوائِبَها(١) التي تزهو بها
سُوداً ورأسُكَ كالنعامةِ(٢) أشيبُ

واستنفرتْ لمَّا رأتْكَ وطالما
كانتْ تحِنُّ إلى لِقاكَ وترهَبُ

وكذاكَ وصلُ الغانياتِ فإنه
آلٌ(٣) ببلقعةٍ وبرقٌ خُلَّبُ

(١) الذوائب: جدائل الشعر المضفور من الرأس. مفردها: ذؤابة، ومن مرادفاتها الغديرة، ج. غدائر.

(٢) النعامة طائر معروف وقد تعني أربعة كواكب من منازل القمر. وقيل كالثغامة: أي شجرة زهرها وثمرها أبيضان، ومن معاني الثغامة: الحرص، والطويلة الحسناء.

(٣) آل: سراب يظهر فوق سطح الأرض مباشرة فيحسبه الظمآن ماءً. ويسعى إليه فإذا هو لا شيء.

فـدعِ الـصِّـبـا فـلـقـدْ عَـداك زمـانُـهُ
وازهـدْ فـعـمـرُكَ مـنـه ولّـى الأطـيـبُ

ذهـبَ الـشـبـابُ فـمـا لـه مـن عـودةٍ
وأتـى الـمـشـيـبُ فـأيـنَ مـنـهُ الـمـهـربُ

ضـيـفٌ ألـمَّ إلـيـكَ لـم تـحـفَـلْ بـه
فـتـرى لـه أسـفـاً ودمـعـاً تَـسـكُـبُ

دَعْ عـنـك مـا قـد فـاتَ فـي زمـنِ الـصِّـبـا
واذكـرْ ذنـوبَـكَ وابـكِـهـا يـا مُـذنـبُ

واخـشَ مـنـاقـشـةَ الـحـسـابِ فـإنَّـه
لا بـدَّ يُـحـصـى مـا جـنـيـتَ ويُـكـتـبُ

لـم يـنـسَـهُ الـمَـلَـكـانِ حـيـنَ نـسـيـتَـهُ
بـلْ أثـبـتـاهُ وأنـتَ لاهٍ تـلـعـبُ

والـروحُ فـيـكَ وديـعـةٌ أُودِعـتَـهـا
سَـتَـرُدُّهـا بـالـرُّغـمِ مـنـكَ وتُـسـلـبُ

وغـرورُ دنـيـاكَ الـتـي تـسـعـى لـهـا
دارٌ حـقـيـقـتُـهَـا مـتـاعٌ يَـذهـبُ

والـلـيـلُ فـاعـلـمْ والـنـهـارُ كـلاهـمـا
أنـفـاسُـنـا فـيـهـا تُـعَـدُّ وتُـحـسـبُ

وجـمـيـعُ مـا حـصَّـلْـتَـهُ وجـمـعْـتَـهُ
حـقـاً يـقـيـنـاً بـعـدَ مـوتِـك يُـنـهَـبُ

تَبّاً[١] لدارٍ لا يدومُ نعيمُها
ومَشيدُها عمّا قليلٍ يَخرَبُ
فاسمعْ هُديتَ نصائحاً أولاكَها
بَرٌّ لبيبٌ عاقلٌ متأدّبُ
صحبَ الزمانَ وأهلَهُ مستبصراً
ورأى الأمورَ بما تؤوبُ[٢] وتَعقِبُ
أهدى النصيحةَ فاتّعظْ بمقالِهِ
فَهوَ التّقيُّ اللّوذعيُّ الأَدْرَبُ[٣]
لا تأمنِ الدّهرَ الصُّروفَ فإنه
لا زالَ قِدْماً للرجالِ يُهذِّبُ
وكذلك الأيامُ في غَدَواتِها
مرَّتْ يُذَلُّ لها الأعزُّ الأنجبُ
فعليكَ تقوى اللّهِ فالْزَمْها تَفُزْ
إنَّ التقيَّ هُوَ البهيُّ الأَهْيَبُ
واعملْ لطاعتِهِ تنلْ منهُ الرّضا
إنَّ المطيعَ لِربِّهِ لَمُقرَّبُ

---

(١) تبّاً: لعنة.

(٢) تؤوب: ترجع وتنتهي.

(٣) اللوذعي الأدرب: الشديد الذكاء وذو الدربة والتجربة.

فاقنعْ ففي بعضِ القناعةِ راحةٌ
والياسُ ممَّا فاتَ فهو المطلبُ
وإذا طمعْتَ كُسيتَ ثوبَ مذلَّةٍ
فلقد كُسي ثوبَ المذلَّةِ أشعبُ[1]
وتوقَّ مِنْ غدرِ النساءِ خيانةً
فجميعُهُنَّ مكائدٌ لكَ تُنصَبُ
لا تأمنِ الأنثى حياتَك إنها
كالأُفعوانِ يُراعُ منه الأنيَبُ
لا تأمنِ الأنثى زمانَكَ كلَّه
يوماً ولو حلَفتْ يميناً تَكذبُ
تُغري بطيبِ حديثِها وكلامِها
وإذا سَطَتْ فهي الثقيلُ الأشطبُ[2]
والْقَ عدوَّكَ بالتحيةِ لا تكنْ
منهُ زمانَك خائفاً تترقَّبُ
واحذرْهُ يوماً إن أتى لك باسماً
فالليثُ يبدو نابُهُ إذْ يغضبُ
إنَّ الحقودَ وإن تقادمَ عهدُهُ
فالحقدُ باقٍ في الصدورِ مُغيَّبُ

(١) أشعب: كان يضرب به المثل في العصر العباسي بالبخل والطمع والدُّعابة.
(٢) الأشطب: الذي يقطعُ ويشقُّ.

وإذا الصديقُ رأيتَهُ متعلقاً
فهو العدوُّ وحقُّه يُتجنَّبُ

لا خيرَ في ودِّ امرئٍ متملِّقٍ
حلوِ اللسانِ وقلبُهُ يتلهَّبُ

يلقاكَ يحلفُ أنهُ بكَ واثقٌ
وإذا توارى عنكَ فهْوَ العقربُ

يُعطيكَ من طرفِ اللسانِ حلاوةً
ويروغُ منكَ كما يروغُ الثعلبُ(*)

واخترْ قرينَكَ واصطفيهِ مُفاخراً
إنَّ القرينَ إلى المُقارَنِ يُنسَبُ

إنَّ الغنيَّ من الرجالِ مُكرَّمٌ
وتراهُ يُرجى ما لديهِ ويُرهبُ

ويُبَشُّ بالترحيبِ عندَ قُدومِهِ
ويُقامُ عندَ سلامِهِ ويُقرَّبُ

والفقرُ شَيْنٌ[1] للرجالِ فإنَّه
يُزرى[2] بهِ الشهمُ الأديبُ الأنسبُ

(*) ورد هذا البيت في قصيدة سابقة.

(١) شيْنٌ: عيبٌ.

(٢) يُزرى: يُحتقر.

واخفِضْ جناحَكَ للأقاربِ كلِّهِمْ
بتذلُّلٍ واسمحْ لهم إن أذنبوا
ودعِ الكذوبَ فلا يكنْ لك صاحباً
إنَّ الكذوبَ لَبِئْسَ خِلٌّ[(١)] يُصحبُ
وذرِ الحسودَ ولو صفا لك مرَّةً
أبعِدْهُ عن رؤياكَ لا يُستجلَبُ
وزِنِ الكلامَ إذا نطقْتَ ولا تكنْ
ثرثارةً في كلِّ نادٍ تخطُبُ
واحفظْ لِسانَكَ واحترزْ[(٢)] من لفظِهِ
فالمرءُ يسلمُ باللسانِ ويُعطَبُ
والسرُّ فاكتمْهُ ولا تنطقْ بهِ
فَهوَ الأسيرُ لديكَ إذ لا يَنْشُبُ[(٣)]
واحرَصْ على حفظِ القلوبِ من الأذى
فرجوعُهَا بعدَ التنافرِ يَصْعُبُ
إنَّ القلوبَ إذا تنافرَ ودُّها
شِبهُ الزجاجةِ كَسْرُها لا يُشعبُ[(٤)]

(١) الخِلُّ: الصّاحب.
(٢) إحترز: كن حذراً متيقّظاً.
(٣) ينشبُ: ينفلت وينطلق.
(٤) لا يُشعبُ: لا يُجبرُ.

وكذاكَ سرُّ المرءِ إنْ لم يَطْوِهِ
نَشَرَتْهُ ألسنةٌ تزيدُ وتكذبُ
لا تحرَصَنْ فالحرصُ ليسَ بزائدٍ
في الرزقِ بل يُشقي الحريصَ ويُتعِبُ
ويَظَلُّ ملهوفاً يرومُ تحيُّلاً
والرزقُ ليسَ بحيلةٍ يُستجلَبُ
كم عاجزٍ في الناسِ يُؤتى رزقَهُ
رَغَداً ويُحرَمُ كَيِّسٌ[1] وَيُخَيَّبُ
أَدِّ الأمانةَ والخيانةَ فاجتنِبْ
واعدلْ ولا تظلِمْ يطِبْ لكَ مكسبُ
وإذا بُليتَ بنكبةٍ فاصبِرْ لها
مَنْ ذا رأيتَ مُسلَّماً لا يُنكَبُ
وإذا أصابَكَ في زمانِكَ شِدَّةٌ
وَأصابكَ الخطبُ الكريهُ الأَصعبُ
فادْعُ لربِّكَ إنَّهُ أدنى لِمَنْ
يدعوهُ من حبلِ الوريدِ وأقربُ
كُنْ ما استطعْتَ عنِ الأنامِ[2] بمعزِلٍ
إنَّ الكثيرَ منَ الورى[3] لا يُصحبُ

(١) كَيِّسٌ: فطِنٌ حَسَن التدبير.

(٢) و (٣) الأنام والورى: الناس.

وٱجعلْ جليسَكَ سيِّداً تَحْظَ به
خَبْرٌ[1] لبيبٌ عاقلٌ مُتأدِّبُ
وٱحذرْ منَ المظلومِ سهماً صائباً
وٱعلمْ بأنَّ دعاءَهُ لا يُحجَبُ
وإذا رأيتَ الرِّزقَ ضاقَ ببلدةٍ
وخشيتَ فيها أنْ يضيقَ المكسبُ
فٱرحلْ فأرضُ اللهِ واسعةُ الفضا
طولاً وعرضاً شرقُها والمَغرِبُ
فلقدْ نصحتُكَ إنْ قبلتَ نصيحتي
فالنُّصحُ أغلى ما يُباعُ ويوهبُ
خُذْها إليكَ قصيدةً منظومةً
جاءتْ كنظمِ الدُّرِّ[2] بلْ هِيَ أعجبُ
حِكَمٌ وآدابٌ وجُلُّ مواعِظٍ
أمثالُها لِذوي البصائرِ[3] تُكتبُ
فٱصغِ لوعظِ قصيدةٍ أولاكَها
طَوْدُ[4] العلومِ الشامخاتِ الأَهْيَبُ

(١) الحَبْرُ: العالم الذي يُحسِّنُ الكلامَ ويزيِّنُهُ.
(٢) الدُّرّ: الجواهر.
(٣) البصائر: مفردها: بصيرة، وهي العقل المتيقِّظ أو القلب المستنير.
(٤) طود: جبل، والمقصود هنا الشاعر صاحب القصيدة.

أعـنـي عـلـيّـاً وابـنَ عـمّ مُـحَـمَّـدٍ
مَـنْ نـالَـهُ الـشـرفُ الـرفـيـعُ الأنـسـبُ

يـا ربِّ صَـلِّ عـلـى الـنـبـيِّ وآلـهِ
عـددَ الـخـلائـقِ حـصـرُهـا لا يُـحـسـبُ



رويّ التاء

وقال رضي الله عنه في بعض أيام صفّين(*):

دُبُّــوا دبــيــبَ الــنــمــلِ لا تــفــوتــوا
وأَصــبِــحــوا بــحــربِــكُــمْ وبــيــتــوا
حــتــى تــنــالــوا الــثَّــأرَ أَو تــمــوتــوا
أَوْ لا فــإنِّــي طــالــمــا عُــصِــيــتُ
قــد قــلــتــمُ لــو جــئــتَــنَــا فَــجــيــتُ
لــيــسَ لَــكُــمْ مــا شــئــتُــمُ وشــيــتُ
بــل مــا يــريــدُ الــمُــحْــيِــيُ الــمُــمِــيــتُ



ومما يُروى له رضي الله عنه قولُهُ في حقيقة الحياة:

حــقــيــقٌ بــالــتــواضــعِ مَــنْ يــمــوتُ
ويــكــفــي الــمــرءَ مِــنْ دُنــيــاهُ قــوتُ

(*) ندب أصحابه، رضي الله عنه، فلباه اثنا عشر ألف محارب، فتقدمهم على بغلة رسول الله ﷺ وهو يقول هذه الأبيات المشار إليها أعلاه.

فما للمرءِ[1] يصبحُ ذا هُموم
وحرصٍ ليسَ تُدركُهُ النُّعوتُ
صنيعُ مليكِنا[2] حَسَنٌ جميلٌ
وما أرزاقُنا عنَّا تفوتُ
فيا هٰذا[3] سترحلُ عن قريبٍ
إلى قومٍ كلامُهُمُ سُكُوتُ



وقال رضي الله عنهُ في دار الفناء ودار البقاء:

قد كُنتَ ميْتاً فصِرتَ حيّاً
وعنْ قليلٍ تصيرُ ميتا
بَنَيْتَ بدارِ الفناءِ[4] بيْتا
فابْنِ لِدَارِ البقاءِ[5] بيتا



(١) فما للمرء: أي فما بال المرء يهتم للدنيا الفانية؟
(٢) مليكنا: الله جلّ جلاله.
(٣) فيا هذا: فيا أيها الإنسان.
(٤) دار الفناء: الدنيا.
(٥) دار البقاء: الآخرة.
والمعنى أنّ على الإنسان أن يبني له بيتاً من الأعمال الصالحة لآخرته.

وقال رضي الله عنه في أنّ النفس على ما تُعوّدُها:

صبرتُ عنِ اللذاتِ لمّا تولَّتِ
وألزمتُ نفسي صَبْرَها فاستمرتِ
وما المرءُ إلا حيثُ يجعل نفسَهُ
فإنْ طمِعَتْ تاقتْ وإلا تسلَّتِ



وقالَ رضي الله عنه في الصبر على النوائب لأنّها زائلة:

خليليّ لا واللهِ ما مِنْ مُلِمَّةٍ[1]
تدومُ على حيٍّ وإن هي جلَّتِ
فإنْ نزلَتْ يوماً فلا تخضعنْ لها
ولا تُكثِرِ الشكوى إذا النعلُ زلَّتِ
فكمْ مِنْ كريمٍ يُبتَلى بنوائبٍ
فصابَرَها حتى مَضَتْ واَضمَحلَّتِ
وكانت على الأيامِ نفسي عزيزةً
فلمّا رأت صبري على الذُّلِّ ذلَّتِ



(١) مُلِمّة: أيْ مكروه.

وقال رضي الله عنه في الكلام القليل والكلام الكثير:

إنَّ القليلَ مِنَ الكلامِ بأهلِهِ[1]
حَسَنٌ وإنَّ كثيرَهُ ممقوتُ[2]

ما زلَّ[3] ذو صَمْتٍ وما مِنْ مُكْثِرٍ
إلا يَزِلُّ وما يُعابُ صَموتُ

إن شُبِّهَ النُّطقُ المُبينُ بفِضَّةٍ
فالصَّمْتُ دُرٌّ زانَهُ ياقوتُ[4]



وقال رضي الله عنه في فناء الدنيا:

إنَّما الدُّنيا فَناءٌ
ليسَ للدُّنيا ثُبوتُ

إنَّما الدنيا كبَيْتٍ
نَسَجَتْهُ العنكبوتُ

ولقدْ يكفيكَ مِنها
أيُّها الطالبُ قوتُ

---

(١) بأهلِهِ: مَنْ يستحقون الكلام من أولي الفضل ومن يفهمون معانيه.

(٢) ممقوت: مكروهٌ جداً.

(٣) زلَّ: وقعَ في الخطأ.

(٤) بمعنى المثل القائل: إذا كان الكلام من فضّة فالسكوت من ذهب.

ولَعَمْري عَنْ قليلٍ
كُلُّ مَنْ فيها يموتْ



وقال رضي الله عنه في أنّ الدهر يمرُّ سريعاً:

ألم ترَ أنَّ الدهرَ يومٌ وليلةٌ
يكرّانِ[١] مِن سَبْتٍ يفوتُ إلى سبتِ
فقلْ لجديدِ الثوبِ لا بُدَّ مِنْ بلًى
وقلْ لاجتماعِ الشَّمْلِ لا بد من شتِّ[٢]



وقال رضي الله عنه في رثاءِ النبي ﷺ والبكاء عليه:

نفسي على زَفَرَاتِها محبوسةٌ
يا ليتَها خرجتْ مَعَ الزَّفَراتِ
لاخيرَ بعدَكَ في الحياةِ وإنَّما
أبكي مخافةَ أنْ تطولَ حياتي



(١) يكرّان: يتتابعان ويمضيان بسرعة.
(٢) شتّ: تشتُّت وتفرُّق. والمعنى أن الدهر سيمرّ والشمل سيتفرّق.

وقال رضي الله عنه في غضّ النظر(*):

أقولُ لعيني إحبسي اللحظاتِ
ولا تنظُري يا عينُ بالسَّرِقاتِ
فكم نظرةٍ قادَتْ إلى القلبِ شهوةً
فأصبحَ منها القلبُ في حَسَراتِ



(*) نقول: غضّ طرفه أي منعه مما لا يحلّ له رؤيته.

رويّ الجيم

قال رضي الله عنه في الفَرَج بعد الشّدة:

إذا النائباتُ[١] بلغْنَ المَدَى[٢]
وكادَتْ تذوبُ لهنَّ المُهَجْ[٣]
وحلَّ البلاءُ وبانَ العزاءُ
فعندَ التناهي يكونُ الفرَجْ[٤]



(١) النائبات: المصائب، مفردها نائبة.
(٢) المدى: أقصى حد، أو آخر ما يمكن أن تبلغه.
(٣) المهج: الأرواح، مفردها: مهجة.
(٤) المعنى: عندما تبلغ المصائب حدّها والبلاء شدته يأتي الفرج. بإذن الله.

رويُّ الحاء

قال رضي اللّه عنه في الفرق بين صحبةِ الأخيار وصُحْبة الأشرار:

ألا اَصحبْ خيارَ الناس تنجُ مُسَلَّماً
ومَنْ صحبَ الأشرارَ يوماً سَيُجْرَحُ
وإيَّاكَ يوماً أَنْ تُمَازِحَ جاهلاً
فتلقى الذي لا تشتهي حين يمزحُ
ولا تكُ عِرِّيضاً تشاتمُ منْ دنا
فتُشبِهَ كلباً بالسَّفاهةِ ينبحُ
إذا ما كريمٌ جاء يطلب حاجةً
فقلْ قولَ حُرٍّ ماجدٍ يتسمَّحُ
فبالرأسِ والعينيْنِ مني قضاؤها
ومنْ يشتري حمدَ الرجالِ سيربحُ



ويقولُ رضي اللّه عنه في كتمانِ السِّرّ وعدمِ إفشائِهِ:

فَلا تُفْشِ سِرَّكَ إلّا إليكَ
فإنَّ لِكُلِّ نصيحٍ نصيحا

وإنّي رأيتُ غُواةَ[1] الرجالِ
لا يتركونَ أديماً صحيحا



(١) غواة: مفردها: غاوٍ: ضالّ.

رويّ الدال

انتسبَ رضي الله عنه إلى الرسول ﷺ في حضرته فقال:

أَنا أخو المصطفى لا شكَّ في نسبي
معه رَبيتُ وسِبطاه[١] هما ولدي
جدّي وجَدُّ رسولِ اللّه مُتَّحِدٌ
وفاطمٌ زوجتي لا قولَ ذِي فَنَدِ[٢]
صدَّقتُهُ وجميعُ الناسِ في ظُلَمٍ
مِن الضَّلالَةِ والإشراكِ والنَّكَدِ[٣]
ألحمدُ للّهِ فرداً لا شريكَ لهُ
ألبَرُّ بالعبدِ والباقي بِلا أَمَدِ



(١) السِّبط: ولد الولد، ويغلب على ولد البنت مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن.
(٢) فند: كذب.
(٣) النكد: الضيق وقسوة العيش.

وقال رضي الله عنه في الردّ على الخَوارج(*)

يَـا شـاهِـداً لـلّـهِ وَخُـذْ وَاشْـهَـدِ
أَنـي عـلـى ديـنِ الـنـبـيِّ أحـمـدِ
مَـنْ شـكَّ فـي أمـري فـإنّـي مُـهـتـدِ
يـا ربِّ فـاجـعـلْ فـي الـجـنـانِ مـوردي(١)



وقال رضي الله عنه في التّيه وحب الدّنيا(*):

يـا مـؤثـرَ الـدنـيـا عـلـى ديـنِـهِ
والـتـائـهَ الـحـيـرانَ عَـنْ قـصـدِهِ
أصـبـحْـتَ تـرجـو الـخُـلـدَ فـيـهـا وقـدْ
أبـرزَ نـابُ الـمـوتِ عـن حـدِّهِ
هـيـهـاتَ إنَّ الـمـوتَ ذو أَسْـهُـمٍ
مَـنْ يَـرْمِـهِ يـومـاً بـهـا يُـرْدِهِ(٢)

(*) لمّا سامَه الخوارجُ وعرضوا عليه أن يقرّ بالكفر ويتوب حتى يسير إلى الشام، قال: أبَعْدَ صحبة رسول الله ﷺ والتفقّه في الدين أرجعُ كافراً؟ وأنشد البيتين المشار إليهما أعلاه.

(١) المورد: تأتي بمعنى الطريق إلى الماء. والمعنى هنا: موضع الورود.

(*) رأى أمير المؤمنين رضي الله عنه رجلاً يمشي مختالاً منصرفاً إلى حب الدنيا كأنه سيخلد فيها. فقال الأبيات المذكورة أعلاه.

(٢) يُرْدِهِ: يُهلكُهُ بوقعه قتيلاً.

لا يُـصـلِـحُ الـواعـظُ قـلـبَ أمـرئٍ
لـم يَـعـزِمِ الـلّـهُ عـلـى رُشْـدِهِ



وقال رضي اللّه عنه في فوائد الأسفار:

تـغـرَّبْ عـن الأوطـانِ فـي طـلـبِ الـعـلـى
وسـافـرْ فـفـي الأسـفـارِ خـمـسُ فـوائـدِ
تَـفَـرُّجُ هـمٍّ وأكـتـسـابُ مـعـيـشـةٍ
وعـلـمٌ وآدابٌ وصُـحْـبَـةُ مـاجِـدِ[١]
فـإنْ قـيـلَ فـي الأسـفـارِ ذُلٌّ ومـحـنَـةٌ
وقـطـعُ الـفـيـافـي[٢] وآرتـكـابُ الـشّـدائـدِ
فـمـوتُ الـفـتـى خـيـرٌ لـه مِـنْ قـيـامِـهِ
بـدارِ هـوانٍ بـيـنَ واشٍ وحـاسـدِ[٣]



(١) ماجد: ذو خلق حسن.
(٢) الفيافي: الفلوات والمفاوز التي لا ماء فيها، مفردها: فيْفى أو فيفاة.
(٣) المعنى: إنه خير للفتى أن يجابه الشدائدَ ويواجه خطر الأسفار من أن يقيم في بلدٍ يتعرض فيه للحسد وللوشاية به.

وقالَ رضي الله عنه في بناء المساجد وإعمارها:
حينما كانَ النبيُّ ﷺ وأصحابُهُ يعملون في بناءِ مسجدٍ بالمدينة:

لا يستوي من يَعْمُرُ المساجدا
ومن يبيتُ راكعاً وساجِدا
يدأبُ فيها قائماً وقاعدا
ومن يَكرُّ هٰكذا مُعانِدا
ومن يُرى عن الغبارِ حائدا



ويقول رضي الله عنه في تعويض إساءةِ أمسِ بإحسانِ اليوم أو الغد:

مضى أمسُكَ الباقي شهيداً مُعَدَّلاً
وأصبحتَ في يومٍ عليكَ شهيدُ
فإنْ كنتَ في الأمسِ اقترفتَ إساءةً
فَثَنِّ بإحسانٍ وأنتَ حميدُ
ولا تُرجِ[1] فعلَ الخيرِ يوماً إلى غدٍ
لعلَّ غداً يأتي وأنتَ فقيدُ
ويومُك إن عاينتَهُ عاد نفعُهُ
إليك وماضي الأمس ليس يعودُ



(١) لا تُرجِ: لا تؤجِّل ولا تُرجِئ.

ويقول رضي الله عنه في فقد الخلّان:

ذهـبَ الـذيـنَ عـلـيـهـمُ وَجْـدي[١]
وبـقـيـتُ بـعـد فـراقِـهـمْ وَحْـدي
مَـنْ كَـانَ بـيـنَـك فـي الـترابِ وبـيـنَـهُ
شِـبـرانِ فَـهْـوَ بـغـايـةِ الـبُـعْـدِ[٢]
لـو كُـشِّـفَـتْ لـلـمـرءِ أطـبـاقُ الـثَّـرى
لـم يُـعـرفِ الـمـولـى[٣] مـن الـعَـبْـدِ
مـن كـان لا يـطـأُ الـترابَ بـرجـلِـهِ
يـطـأُ الـترابَ بـنـاعـمِ الـخَـدِّ



وقال رضي الله عنه في كثرة الناس وقلّة الأصدقاء:

مـا أكـثـرَ الـنـاسَ لا بـلْ مـا أَقَـلَّـهُـم
أَلـلّـهُ يـعـلـمُ أنـي لـم أَقُـل فَـنَـدَا[٤]

(١) وجدي: يأتي معنى الوجد بمعانٍ مشتركة بين المحبة والفرح والحزن.

(٢) المعنى: أنّ من كان في القبر بعيداً عنك مقدار شبرين فقط فإنّما هو في أبعد مكان.

(٣) المولى: السيد. وقد تأتي بمعنى المسود؛ والمقصود أن القبور لو كشفت أغطيتها بعد فترة وجيزة من دفن أصحابها لم يعرف السيد من العبد ولا الغني من الفقير؛ فكلهم سواء.

(٤) فَنَدا: كذبا.

إنـي لأفـتـحُ عـيـنـي حـيـن أفـتـحُـهَـا
عـلـى كـثـيـرٍ ولـكـنْ لا أرى أحـدا



وقال رضي الله عنه في أن سهام الموتِ لا تُخطئ أحداً:

ألـمـوتُ لا والـداً يُـبـقـي ولا ولـدا
هـذا الـسـبـيـلُ إلـى أن لا تَـرَى أَحـدَا
كـانَ الـنـبـيُّ ولـم يَـخْـلُـدْ لأمَّـتِـهِ
لـوْ خَـلَّـدَ الـلَّـهُ خـلـقـاً قـبـلَـهُ خَـلَـدَا
لـلـمـوتِ فـيـنـا سِـهـامٌ غـيـرُ خـاطِـئَـةٍ
مَـنْ فـاتَـهُ الـيـومَ سـهـمٌ لـم يَـفُـتْـهُ غـدا



وقال رضي الله عنه يرثي أباه أبا طالب:

أرِقْـتُ لـنـوحٍ آخـرَ الـلـيـلِ غَـرَّدا
لِـشـيـخـيَ يُـنـعـى والـرئـيـسَ الـمـسـوَّدا
أبـا طـالـبٍ مـأوى الـصـعـالـيـكِ ذا الـنـدى
وذا الـحِـلْـمِ لا خـلـقـاً ولـم يَـكُ قُـعْـدُدَا[١]

(١) القُعدُد: الجبان الخامل الذي يتوانى في الحرب.

أخا المُلْكِ خِلٌ ثلمةٌ[١] سيَسُدُّها
بنو هاشمٍ أو يُستباحَ فَيَهْمُدا
فأمستْ قريشٌ يفرحونَ لِفقدِهِ
ولستُ أرى حُبّاً لشيءٍ مُخلَّدا
أرادتْ أُموراً زيَّنتْها حلومُهُمْ[٢]
ستورِدُهُمْ يوماً من الغَيِّ[٣] مَوْرِدا
يُرجُونَ تكذيبَ النبيِّ وقتلَهُ
وإنْ يَفْتَروا بُهتاً[٤] عليهِ ومَجْحَدا
كذبْتُمْ وبيتِ اللهِ[٥] حتى نذيقَكُمْ
صدورَ العوالي[٦] والصفيحَ المهنَّدا
ويظهرُ مِنّا منظرٌ ذو كريهةٍ
إذا ما تَسَرْبَلْنا الحديدَ المُسَرَّدا[٧]
فإمَّا تُبيدونا وإما نُبيدُكُمْ
وإما تَرَوا سِلْمَ العشيرةِ أرْشَدا

(١) ثلمة: خلل أو كسر.
(٢) حُلومٌ: عقول.
(٣) الغيّ: الضّلال.
(٤) البهت: الكذب.
(٥) بيت الله: الكعبة المشرّفة.
(٦) العوالي: مفردها: العالية، وهي الرُّمح.
(٧) تسربلنا الحديد المسرّد: أي لبسنا الدروع.

وإلّا فـإنَّ الـحـيَّ دونَ مـحـمَّـدٍ
بـنـو هـاشـمٍ خـيـرُ الـبـريـة مـحـتِـدا[١]

وإنَّ لـهُ فـيـكُـمْ مـن الـلّـهِ نـاصـراً
ولـيـسَ نـبـيٌّ صـاحـبُ الـلّـهِ أوحـدا

نـبـيٌّ أتـى مِـنْ كـلِّ وحـيٍ بـخـطـبـةٍ
فـسـمَّـاهُ ربـي فـي الـكـتـابِ مُـحَـمَّـدا

أغـرُّ[٢] كـضـوءِ الـبـدرِ صـورةُ وجـهِـهِ
جـلَا الـغـيـمَ عـنـه ضـوْؤه فـتـوقَّـدا

أمـيـنٌ عـلـى مـا اسـتَـوْدَعَ الـلّـهُ قـلـبَـهُ
وإنْ قـالَ قـولاً كـانَ فـيـهِ مُـسَـدَّدا



وقال رضي الله عنه في أصول المودّة والوفاء وحفظ السر[*]:

مـا وَدّنـي أَحَـدٌ إلّا بَـذَلْـتُ لـه
صـفـوَ الـمـودّةِ مـنـي آخـرَ الأبـدِ

(١) المحتد: الأصل.
(٢) الأغرّ: السيد الشريف الحسن.
(*) أورد رضي الله عنه في الأبيات الأربعة المذكورة خمس خصال حميدة ما أحوجنا إلى العمل بها؛ وهي: مودة من يودّنا، الطلب إلى الله مسامحة المسيء وإرشاده، حفظ الأسرار وعدم البوح بها، مدّ يد الجميل والخير إلى الغير وعدم الرجوع عن الوعود المقطوعة للآخرين.

ولا قلاني[١] وإن كان المسيء بنا
إلّا دعوتُ له الرحمٰنَ بالرُّشَدِ
ولا ائتُمِنْتُ على سِرٍّ فَبُحْتُ به
ولا مَدَدْتُ إلى غيرِ الجميلِ يدي
ولا أقولُ نَعَمْ يوماً فأُتبِعَهُ
بِلا ولو ذهبَتْ بالمالِ والولدِ.



ويقول رضي الله عنه في واجب حفظ المرء لثلاث:

إذا ما المرءُ لم يحفظْ ثلاثاً
فبِعْهُ ولو بكفٍّ من رمادِ
وفاءً للصديقِ وبذلَ مالٍ
وكتمانَ السرائرِ في الفؤادِ



(١) قلاني: أبغضني.

رويّ الذال

يقول رضي الله عنه في غضّ النّظر والصّبر على الأذى:

غُضَّ[1] عيناً على القذى[2]
وتصَبَّرْ على الأذى
إنّما الدهرُ ساعةٌ
يقطعُ الدهرُ كلَّ ذا



(١) غُضَّ: إخفض.
(٢) القذى: ما يعكر العين أو سواها من قش أو غيره، ويقصد به المكروه.

رويّ الراء

وقال رضي الله عنه في جبن الأعداء وتخاذلهم:

تِـلـكُـمْ قـريـشٌ تـمـنّـانـي لِـتـقْـتُـلَـنـي
فـلا وربّـكَ مـا فـازوا ومـا ظَـفِـرُوا

فـإنْ هَـلَـكْـتُ فَـرَهْـنٌ ذمـتـي لَـهُـمُ
بـذاتِ وَقْـبَـيْـنِ[1] لا يـعـفـو لـهـا أَثَـرُ

وإنْ بَـقـيـتُ فـإنّـي لـسْـتُ مـتَّـخِـذاً
أهـلاً ولا شـيـعـةً فـي الـديـنِ إذْ فَـجَـروا

قـد نـاصـبـونـيَ فـي حـربٍ مُـضَـرِّسـةٍ[2]
مـا لـم يُـلاقِ أبـو بـكـرٍ ولا عُـمَـرُ



(١) وقْبين: مثنى وَقْب، وهو نقرةٌ في الصخرة يجتمعُ فيها الماء. ويأتي بمعنى كل نقرة في الجسد كنقرة العين والكتف. والمعنى هنا: إنني وإن هلكتُ فإنّ دمي لن يجفّ وسيظلّ ندّياً طرياً كالماء المتجمع في البئر الصخرية (الوقب) لا ينشفُ ولا ينضب.

(٢) مضرِّسة: مهلكة.

ويقول رضي اللّه عنه. ذاكراً مبيتهُ على فراشِ رسولِ اللّه ﷺ ليلةَ الغار:

وقيْتُ بنفسي خيرَ من وطئَ الحصى
ومَنْ طافَ بالبيتِ العتيقِ[1] وبالحجْرِ[2]

محمّدُ لمَّا خافَ أن يَمكُروا به
فوَقَّاهُ ربي ذو الجلالِ من المكْرِ

وبتُّ أراعيهم متى ينشرونَني
وقد وَطِنَتْ[3] نفسي على القتلِ والأسرِ

وباتَ رسولُ اللّهِ في الغارِ آمِناً
هناكَ وفي حفظِ الإلهِ وفي سِتْرِ

أقامَ ثلاثاً ثمّ زُمّتْ قلائصٌ[4]
قلائصُ يَفرينَ الحصى أينما يفري[5]

أردتُ به نصرَ الإلهِ تبتُّلا[6]
وأضمرْتُهُ حتى أُوَسّدَ في قبري



(١) و (٢) البيت العتيق والحجر: الكعبة بيت اللّه الحرام، والحجر هو الحجر الأسود، وسكّن الوسط للشعر. ويأتي الحجْر بمعنى الحرام أو العقل.
(٣) وطنتْ: اعتادت.
(٤) زُمّت قلائص: رُبطت نوق سريعة شابّة طويلة القوائم وشُدّت.
(٥) يفري: يشقّ.
(٦) تبتُّلاً: تعبُّداً.

ويقول رضي الله عنه في إقبالِ الناسِ على الشَّجرة المثمرة:

المرءُ في زمنِ الإقبالِ كالشجرهْ
والناسُ مِنْ حولها ما دامتِ الثَّمَرَهْ
حتى إذا ما عَرَتْ من حِمْلِها انصرفُوا
عنها عُقوقاً وقد كانوا بها بَرَرَهْ(*)
وحاولوا قَطْعَهَا مِنْ بَعدِ ما شفِقوا
دهراً عليها من الأرياحِ والغَبَرَهْ
قلَّتْ مُروءاتُ أهلِ الأرضِ كلِّهِم
إلَّا الأقلَّ فليسَ العُشْرَ مِنْ عَشَرَهْ
لا تحمدنَّ امرأً حتى تُجَرِّبَهُ
فربَّما لم يُوافقْ خُبْرُهُ خَبَرَهْ



وقال رضي الله عنه في الرزق المقسوم والمقدَّر للناس:

للناسِ حرصٌ على الدنيا بتدبيرِ
وصفْوُها لكَ ممزوجٌ بتكديرِ
كمْ مِنْ مُلِحٍّ عليها لا تُساعِدُهُ
وعاجزٍ نالَ دنياهُ بتقصيرِ
لم يُرزَقوها بعقلٍ حينما رُزِقوا
لكنَّما رُزِقُوها بالمقاديرِ

لـو كـانَ عـن قُـوَّةٍ أو عـنْ مـغـالـبـةٍ
طـارَ الـبُـزاةُ[١] بـأرزاقِ الـعـصـافـيـرِ
ولـقـمـةٍ بـجـريـشِ الـمِـلـحِ آكُـلُـهـا
أَحَـبُّ مـن لـقـمـةٍ تُـحـشـى بِـزُنـبـورِ[٢]
كـم لـقـمـةٍ جَـلـبَـتْ حـتْـفـاً[٣] لـصـاحِـبـهـا
كـحـبـةِ الـقـمـحِ دَقَّـتْ عُـنُـقَ عُـصـفـورِ



وقال رضي الله عنه في فائدةِ العلم والأدب في الصغر:

حـرِّضْ بَـنـيـكَ عـلـى الآدابِ فـي الـصِّـغَـرِ
كـيْـمـا تَـقِـرَّ بـهـم عـيـنـاكَ فـي الْـكِـبَـرِ
وإنَّـمـا مَـثَـلُ الآدابِ تَـجْـمَـعُـهَـا
فـي عُـنـفـوانِ الـصِّـبـا كـالـنَّـقـشِ فـي الـحـجـرِ

(*) ورد هذا البيت في نسخة أخرى:
حتّى إذا راحَ عنها حِملُها انصرفوا وخلَّفوها تُقاسي الحرَّ والغَبَرَه

(١) البزاةُ: مفردها: البازي وهو طير من الجوارح الكواسر. والمعنى أنّه لو كان الرّزق يُنال بالقوة والمغالبة لاستأثر البُزاة (الأقوياء) بأرزاق العصافير (الضعفاء) أي أنّ الله وحدَه يرزق جميع مخلوقاته.

(٢) زنبور: حشرة. وربما كان المعنى أن اللقمة الحلال ولو بدون أدام أحب إلى النفس من لقمة محشوة باللحم الحرام.

(٣) الحتف: الموت.

هِيَ الكنوزُ التي تنمو ذخائرُها
ولا يُخافُ عليها حادثُ الغِيَرِ [١]

إنَّ الأديبَ إذا زلَّتْ به قَدَمٌ
يهوي إلى فُرُشِ الديباجِ [٢] والسُّرُرِ

ألناسُ إثنانِ ذو علمٍ ومستمعٌ
واعٍ وسائرُهُمْ كاللَّغوِ والعَكَرِ [٣]



وقالَ رضي الله عنه في الإيمان والكُفر والغنى والفقر:

بَلَوْتُ صروفَ الدهرِ ستينَ حِجَّةً [٤]
وجرَّبْتُ حالَيْهِ من العسرِ واليُسرِ

فلم أرَ بعدَ الدِّينِ خيراً مِنَ الغِنى
ولم أرَ بعدَ الكُفرِ شرّاً من الفقرِ [٥]



(١) الغِيَر: تقلبات الأيام. وحوادث الزمن.
(٢) الديباج: (كلمة فارسية) ومعناها: الحرير. والمعنى أن الأديب المتعلم لا = يُخشى عليه من السقوط لأن علمه يُقيل عثرته ويأخذ بيده.
(٣) المعنى: الناس نوعان: نوع ذو علم ونوع يستمع بوعي ليتعلّم.
(٤) حِجّة: سنةٌ. والمعنى أنني اختبرت حوادث الدهر وتقلباته ستين سنة، وجربت حالة اليسر وحالة العسر.
(٥) المعنى أنني لم أجد، بعد الدين والتقوى، خيراً من الغنى. ولم أجد، بعد الكفر والشرك، شراً من الفقر!

وقالَ رضي اللّه عنهُ في أن الموت حقٌ لا يعلمُ مَوعدَه إلّا اللّه تعالى:

تـؤمِّـلُ فـي الـدنـيـا طـويـلاً ولا تـدري
إذا جُـنَّ لـيـلٌ هـلْ تـعـيـشُ إلـى الـفـجـرِ
فـكـمْ مِـنْ صـحـيـحٍ مـاتَ مـن غـيـرِ عـلّـةٍ
وكـمْ مِـنْ عـلـيـلٍ عـاشَ دهـراً إلـى دهـرِ
وكـمْ مِـنْ فـتًـى يُـمـسـي ويُـصـبـحُ آمـنـاً
وقـد نُـسـجَـتْ أكـفـانُـهُ وهْـوَ لا يـدري



وقالَ رضي اللّه عنه في الشّيْبِ ودلالته:

ألـشّـيـبُ عـنـوانُ الـمـنـيّـ
ـةِ وهـو تـاريـخُ الـكِـبَـرْ
وبـيـاضُ شَـعْـرِكَ مـوتُ شَـعْـ
ـرِكَ ثُـمَّ أَنـتَ عـلـى الأثـرْ
فـإذا رأيـتَ الـشـيـبَ عـمْ
الـرأسَ فـالـحـذرَ الـحـذرْ



ويقول رضي الله عنه في تقلّب الدّهر وزوال الأحوال:

رأيتُ الدهرَ مختلفاً يدورُ
فلا حُزنٌ يدومُ ولا سرورُ
وقد بَنتِ الملوكُ بهِ قصوراً
فلم تبقَ الملوكُ ولا القصورُ



ويقول إليه رضي الله عنه في أنّ الدّنيا خُلِقت للنّفع والضّرر:

يا طالبَ الصفو في الدنيا بلا كَدَرِ
طلبتَ معدومةً فايأسْ من الظَّفَرِ
واعلمْ بأنَّكَ ما عمَّرتَ مُمْتَحَنٌ
بالخيرِ والشرِّ والميسورِ والعَسِرِ
أنّى تنالُ بها نفعاً بلا ضررٍ
وأنها خُلِقَتْ للنفعِ والضَّررِ
في الجُبنِ عارٌ وفي الإقدامِ مَكْرُمَةٌ
ومن يفرُّ فلن ينجو من القَدَرِ



ويقول رضي الله عنه في السيِّد الصمدِ المجيرِ الغفور:

أيـا مَـنْ لـيـسَ لـي مـنـهُ مُـجـيـرُ[١]
بـعـفـوكَ مـن عِـقـابِـكَ أسـتـجـيـرُ
أنـا الـعـبـدُ الـمُـقِـرُّ[٢] بِـكُـلِّ ذنـبٍ
وأنـتَ الـسَّـيِّـدُ الـصَّـمَـدُ الـغـفـورُ
فـإنْ عـذَّبْـتَـنـي فـالـذنـبُ مـنـي
وإنْ تَـغْـفِـرْ فـأنـتَ بـهِ جـديـرُ[٣]



ويقول رضي الله عنه في أنه يغضّ النّظر لا عَنْ عجزٍ في البصر:

أُغَـمِّـضُ عـيـنـي فـي أُمـورٍ كـثـيـرةٍ
وإنـي عـلـى تَـرْكِ الـغُـمـوضِ قـديـرُ
ومـا مِـنْ عـمًـى أُغـضـي ولـكِـنْ لَـرُبَّـمـا
تَـعَـامَـى وأَغْـضـى الـمـرءُ وَهْـوَ بـصـيـرُ[٤]

(١) مجير: حامٍ ومدافع. والمعنى: اللهم بعفوك أستجير من عقابك.
(٢) المقِرُّ: المعترف.
(٣) المعنى: أنك أنتَ وحدَك يا اللهُ الغفُورُ الرحيم.
(٤) أُغضي: أُشيح بنظري وأحوّله. وقد أُغمِض عينَيَّ ولكن ليس من عمًى، فأنا بصيرٌ جداً.

وأَسكتُ عن أشياءَ لو شئتُ قُلْتُها
وليسَ علينا في المقالِ أميرُ[١]

أُصبِّرُ نفسي باجتهادي وطاقتي
وإني بأخلاقِ الجميعِ خبيرُ[٢]



(١) أمير: سيّد يمنعني من القول. فأنا أقول أشياء كثيرة لو شئتُ، ولكني أسكت عنها.

(٢) خبير: عليم. ولا يعتقدنّ أحد أنني أجهلُ ما يدورُ حولي. لا، فأنا عليم خبير بأخلاق الجميع وبكل ما يجري.

رويّ السين

وقالَ رضي الله عنه حين زار القبور:

سـلامٌ عـلـى أَهـلِ الـقـبـورِ الـدّوارسِ[١]
كـأنّـهُـمُ لـمْ يـجـلِـسـوا فـي الـمـجـالِـسِ
ولـم يـشـرَبـوا مِـنْ بـارِدِ الـمـاءِ شُـرْبَـةً
ولـم يـأكـلُـوا مـن خـيـرِ رَطْـبٍ ويـابـسِ
ألا خـبِّـرونـي أيـنَ قـبـرُ ذلـيـلِـكُـمْ
وقـبـرُ الـعـزيـزِ الـبـاذخِ الـمـتـنـافـسِ



ويقول رضي الله عنه في ضرورة اكتساب العلم والتمسُّك بعرى الدّين والتخلّق بالآداب:

ألـعـلـمُ زيْـنٌ فَـكُـنْ لِـلـعـلـمِ مُـكـتـسِـبـا
وكُـنْ لـه طـالـبـاً مـا عِـشْـتَ مُـقـتـبِـسَـا

(١) الدّوارس: القبور التي زالت معالمها وآثارها. وزال أصحابُها كأنهم لم يكونوا بين الناس يأكلون ويشربون. فهل منكم من يخبرني أين هو قبر الذليل الفقير وقبر العزيز الغني؟

أُركُنْ إليهِ وثِقْ باللهِ واْغنَ بِهِ
وكُنْ حليماً[١] رزينَ[٢] العقلِ مُحترِسا

لا تأْمنَنْ فإمَّا كنتَ مُنهَمِكاً
في العلمِ يوماً وإمَّا كنتَ مُنغمِسا

وكنْ فتًى ماسكاً محضَ التُّقى ورِعاً
للدِّينِ مغتنِماً للعلمِ مفترِسا

فمنْ تخلَّقَ بالآدابِ ظلَّ بها
رئيسَ قومٍ إذا ما فارقَ الرُّؤَسا

واعلمْ هُديتَ بأنَّ العِلمَ خيرُ صفا
أضحى لِطالبِهِ من فضلِهِ سَلِسا[٣]



ويقول رضي الله عنه في مَنْ يرجو النَّجاة ولم يعملْ على تعبيد طريقها بالأعمال الصالحة والتديّن لأن السفينة أصلاً لا تجري على اليابسة:

لا تأمنِ الموتَ في طَرْفٍ ولا نَفَسٍ
ولو تمنَّعْتَ بالحُجّابِ والحَرَسِ

(١) الحليم: من يضبط نفسه عند الغضب.
(٢) رزين: رصين متّزن وحذر التصرف.
(٣) سلساً: ليّناً. كيّساً يُحسنُ التصرّف في الأمورِ الصّعبة المفاجئة.

وَٱعـلـمْ بـأنَّ سـهـامَ الـمـوتِ نـافـذةٌ
فـي كـلِّ مُـدَّرِعٍ مِـنَّـا ومُـتَّـرِسِ [1]

مـا بـالُ دنـيـاكَ تـرضـى أنْ تُـدَنِّـسَـهُ
وثـوبُـكَ الـدهـرَ مـغـسـولٌ مـنَ الـدَّنَـسِ

تـرجـو الـنـجـاةَ ولـم تَـسْـلُـكْ مَـسـالِـكَـهَـا
إنَّ الـسـفـيـنـةَ لا تـجـري عـلـى الـيَـبَـسِ



(١) مُدَّرع ومُتَّرس: لابس درعاً وحامل تُرساً للوقاية من أسلحة الأعداء. والمعنى أن الموت يفاجئ صاحبه بين طرفة عين وانتباهتها مهما كان محمياً بالحجابِ والحرسِ والدروعِ والتروس.

رويّ الصاد

يقول رضي الله عنه في نصيحة مَنْ يريد الوصولَ إلى حدودِ الكمال:

أتمُّ الناسِ أعرَفُهُمْ بنقصِهْ
وأقمعُهُمْ لِشهوَتِهِ وحِرْصِهْ[1]

فدانِ على السلامةِ مَنْ يُداني
ومن لم ترضَ صُحبتَهُ فأَقْصِهْ[2]

ولا تستغلِ عافيةً بشيءٍ
ولا تسترخِصَنْ أذىً لِرُخْصِهْ

وخلِّ الفحصَ ما استغنيتَ عنهُ
فكَمْ مُستجلِبٍ عيباً لِفحصِهْ



(١) الحرص: البخل. والمعنى أن من يعرفُ نقصَه ويقمع شهوتَه وحرصَه يكون أقربَ إلى الكمال والتمام.
(٢) أقصِهِ: اطردْهُ أو تخلّص من صحبته، وأبعِده عنك أو ابتعِدْ عنه أنت.

رويُّ الضاد

وقالَ رضي الله عنه في بذل مالِه إما لكريم وإما للئيم:

سأمنعُ مالي كلَّ مَنْ جاءَ طالباً
وأجعلُهُ وَقْفاً على القَرْضِ والفَرْضِ
فإما كريمٌ صُنْتُ بالمالِ عِرضَهُ
وإما لئيمٌ صُنْتُ عَنْ لُؤْمِهِ عِرْضي



وقالَ رضي الله عنه في الجُحودِ وإنكار الحق:

لنا ما تدَّعونَ بغيرِ حقٍّ
إذا ميزَ الصِّحاحُ منَ المِراضِ
عرفْتُمْ حقَّنا فَجَحَدْتُمُوهُ[1]
كما عُرِفَ السوادُ منَ البياضِ
كتابُ اللّهِ شاهِدُنا عليكُمْ
وقاضينا الإلَهُ فنِعْمَ قاضِ

(١) جحَدَ: أنكر.

رويّ الطاء

وقالَ رضي الله عنه في الرّزق وأنّ الحظَّ منه مقرّر:

إصبرْ على الدهرِ لا تغضبْ على أحدٍ
فلا ترى غيرَ ما في الدهرِ مخطوطُ(١)

ولا تُقيمَنْ بدارٍ لا انتفاعَ بها
فالأرضُ واسعةٌ والرزقُ مبسوطُ



(١) مخطوط: مقرّر أو مرسوم أو مقدّر وكل مخلوق يأخذ نصيبه من الرزق.

رويّ الظاء

وقالَ رضيِ اللّه عنه في عِظةِ الدهر للإنسان:

نـــومُ أمـــرئٍ خـــيـــرٌ لـــه مـــن يَـــقَـــظَـــهْ
لـم يُـرْضِ فـيـهـا الـكـاتـبـيـنَ الـحَـفَـظَـهْ[1]
وفــي صــروفِ الــدهــرِ لــلــمــرءِ عِـظَـهْ



(١) الكاتبون الحفظة: الذين يسجّلون أفعال الإنسان ويقفون على أسراره ونواياه.

رويّ العين

قالَ رضي الله عنه في القناعة والتقوى:

أَفــادَتْــنــي الــقــنــاعــةُ كــلَّ عِــزٍّ
وهَــلْ عِــزٌّ أعــزُّ مِــنَ الــقــنــاعــهْ

فــصَــيِّــرْهــا لِــنَــفْــســكَ رأسَ مــالٍ
وصَــيِّــرْ بــعــدَهــا الــتّــقــوى بِــضــاعــهْ

تَــحُــزْ ربــحــاً وَتَــغْــنــى عــن بــخــيــلٍ
وتَــنْــعَــمْ فــي الــجِــنــانِ بــصــبــرِ ســاعــهْ



وقالَ رضي الله عنه في سراب الدنيا:

ومَــنْ يَــصْــحَــبِ الــدنــيــا يــكــنْ مــثــلَ قــابِــ
ــضٍ عــلــى الــمــاءِ خــانَــتْــهُ فُــرُوجُ[1] الأصــابــعِ



(١) فروج الأصابع: فتحات بينها. والمعنى أن من يتخذ من الدنيا صديقاً وصاحباً يكون مثله كمثل من يقبض على الماء بكف يده، لا يبقى الماء فيها بل يتسرب من بين فرجات الأصابع.

وقالَ رضي الله عنه في بعض القِيم الأخلاقية:

ألفضلُ مِنْ كَرَمِ الطبيعهْ
والمنُّ[1] مَفْسَدةُ الصَّنيعهْ

والخيرُ أمنعُ[2] جانباً
من قِمَّةِ الجبلِ المنيعهْ

والشَّرُّ أسرعُ جريةً
من جَرْيةِ الماءِ السريعهْ

تركُ التَّعاهُدِ للصَّديـ
ـقِ يكونُ داعيةَ القطيعهْ

لا تَلْتَطِخْ بوقيعةٍ
في الناسِ تَلْطَخْكَ الوقيعهْ

إنَّ التَّخَلُّقَ ليسَ يمكُـ
ـنُ إنْ يؤولُ إلى الطبيعهْ[3]

جُبِلَ الأنامُ من العبا
دِ على الشريفةِ والوضيعهْ[4]



(١) المنّ: المِنّة والتذكير بفضل من يقدّم الخير للآخرين.

(٢) أمنع: أكثر مناعة. أقوى وأشد.

(٣) الطبيعة: هنا الأصل والفطرة والطّبع.

(٤) المعنى هنا أن الأعمال الشريفة والأعمال الوضيعة هي من طينة البشر وطبيعتهم منذ الأزل.

وقالَ رضي الله عنه في الحرص على جمع المالِ وفي القناعة :

دَعِ الحرصَ على الدنيا
وفي العيشِ فلا تطمعْ
ولا تجمعْ مِنَ المالِ
فلا تدري لِمَنْ تَجمَعْ
ولا تدري أفي أرضِـ
ـكَ أمْ في غيرِها تُصرَعْ
فإنَّ الرِّزقَ مقسومٌ
وسوءُ الظنِّ لا ينفَعْ
فقيرٌ كلُّ مَنْ يطمَعْ
غنيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعْ(١)



ويقول رضي الله عنه في أنّ رحمة الله واسعة :

ذُنوبيَ إنْ فَكَّرْتُ فيها كثيرةٌ
ورحمةُ ربي مِنْ ذُنوبيَ أَوسعُ

(١) المعنى أن من يظل طامعاً بجمع المال يظلُّ فقيراً مهما يكن لديه، وأن الغنيّ الحقيقي هو القانعُ بما لديه مهما كان فقيراً.

فـمـا طـمَـعـي فـي صـالـحٍ قـد عـمـلـتُـهُ
ولـكـنَّـنـي فـي رحـمـةِ الـلّـهِ أطـمـعُ

فـإنْ يَـكُ غُـفـرانٌ فـذاكَ بـرحـمـةٍ
وإنْ لـم يـكـنْ أُجـزى بـمـا كـنـتُ أصـنـعُ

مـلـيـكـي ومـولايَ وربّـي وحـافـظـي
وإنّـي لـهُ عـبـدٌ أُقـرُّ وأَخـضَـعُ



ويقول رضي الله عنه في مناجاة الله وطلب عفوه ورضاه:

لـكَ الـحـمـدُ يـا ذا الـجـودِ والـمـجـدِ والـعُـلا
تـبـاركْـتَ تُـعـطـي مـن تَـشـاءُ وتَـمْـنَـعُ

إلـهـي وخَـلّاقِـي وحِـرزِي[1] ومَـوْئِـلـي[2]
إلـيـكَ لـدى الإعـسـارِ والـيـسـرِ أَفـزَعُ[3]

إلـهـي لَئِنْ جَلَّتْ[4] وَجَمَّتْ[5] خـطـيـئـتـي
فـعـفْـوُكَ عـن ذنـبـي أجـلُّ وأوسَـعُ

(١) حِرز: ما يُتقى به كالتميمة.
(٢) الموئِل: الملجأ والملاذ.
(٣) أفزعُ: ألجأ.
(٤) جلّت: كبرت وعظمت.
(٥) جمّت: كثُرت.

إِلَهي لَئِن أَعطَيتُ نفسي سُؤلَها
فَها أنا في أرضِ النَدامةِ أرتَعُ

إِلَهي ترى حالي وفقري وفاقتي
وأنتَ مُناجاتي الخفيَّةَ تسمَعُ

إِلَهي فلا تقطَعْ رجائي ولا تُزِغْ[١]
فؤادي فلي في سَيبِ[٢] جودِكَ مطمَعُ

إِلَهي لَئِنْ خيَّبْتَني أو طَرَدْتَني
فَمَنْ ذا الذي أرجو ومَنْ ليَ يَشْفَعُ

إِلَهي أَجِرْني[٣] من عذابِكَ إِنَّني
أسيرٌ ذليلٌ خائفٌ لكَ أخضعُ

إِلَهي فآنِسْني بتلقينِ حُجَّتي[٤]
إذا كان لي في القبر مثوًى[٥] ومضجعُ

إِلَهي لَئِنْ عَذَّبْتَني ألفَ حِجَّةٍ[٦]
فحبلُ رجائي منكَ لا يتقطَّعُ

---

(١) تُزِغْ: تحرفْ وتُبْعِدْ.
(٢) سَيب: عطاء أو جود.
(٣) أجرني: أغثني واحمِني وساعدني.
(٤) الحُجَّة: البرهان والدفاع.
(٥) مثوى: مقرّ أخير.
(٦) حِجَّة: سَنَة.

إلَـهـي أَذِقْـنـي طـعـمَ عـفْـوِكَ يـومَ لا
بـنـونٌ ولا مـالٌ هـنـالـك يـنـفـعُ
إلَـهـي إذا لـم تَـرْعَـنـي[١] كـنـتُ ضـائـعـاً
وإنْ كـنـتَ تـرعـانـي فـلـسْـتُ أُضـيَّـعُ
إلَـهـي إذا لـم تَـعْـفُ عـن غـيـرِ مُـحـسـنٍ
فـمَـنْ لِـمُـسـيءٍ بـالـهـوى يَـتـمَـتَّـعُ
إلَـهـي لَـئِـنْ فـرَّطْـتُ فـي طـلـبِ الـتُّـقـى
فـهـأنـا إثـرَ الـعـفـوِ أقـفـو وأتـبَـعُ
إلَـهـي لَـئِـنْ أخـطـأتُ جـهـلاً فـطـالـمـا
رجـوتُـكَ حـتـى قـيـلَ هـا هُـو يَـجـزَعُ
إلَـهـي ذنـوبـي جـازتِ الـطَّـوْدَ[٢] واعْـتَـلَـتْ
وصـفـحُـكَ عـن ذنـبـي أجـلُّ وأرفـعُ
إلَـهـي يُـنَـجّـي ذكـرُ طَـوْلِـكَ[٣] لـوعـتـي
وذكـرُ الـخـطـايـا الـعـيـنُ مـنـي تـدمَـعُ
إلَـهـي أنِـلْـنـي مِـنْـكَ رَوْحـاً[٤] ورحـمـةً
فـلـسْـتُ سِـوى أبـوابِ فـضـلِـكَ أقـرعُ

(١) تَرْعني: تحفظني وتدبّر شؤوني بالإحسان والعطف.
(٢) جازت الطود: فاقت الجبل. تجاوزت ضخامته.
(٣) طَوْلك: فضلك وإحسانك وقدرتك وعظمتك.
(٤) رَوْحاً: فرحاً أو راحةً.

إلهي لئن أقصيتني أو طردتني
فما حيلتي يا ربّ أم كيف أصنعُ؟
إلهي حليفُ الحبِّ بالليلِ ساهرٌ
يُنادي ويدعو والمغفّلُ يَهْجَعُ
وكُلُّهُمُ يرجو نَوالكَ راجياً
لرحمتِكَ العُظمى وفي الخُلْدِ يطْمَعُ
إلهي يُمنّيني رجائي سلامةً
وقُبحُ خطيئاتي[1] عليَّ يُشيَّعُ[2]
إلهي فإن تَعفُ فعفُوك مُنقِذي
وإلّا فبالذنبِ المدمِّرِ أُصرَعُ
إلهي بحقِّ الهاشِميِّ وآلِهِ
وحرمةِ إبرهيمَ خِلِّكَ أضرَعُ
إلهيَ فانشُرني[3] على دينِ أحمدٍ
تقيّاً نقيّاً قانتاً[4] لكَ أخشَعُ
ولا تحرِمَنّي يا إلهي وسيِّدي
شفاعتَكَ الكُبرى فذاكَ المُشَفَّعُ

(١) خطيئتي.
(٢) يُشيَّعُ: يُنشر ويُذاع.
(٣) انشرني: احشرني في الآخره.
(٤) قانتاً: متواضعاً مطيعاً منقاداً.

وصلْ عليهِ ما دعاكَ موحّدٌ
وناجاكَ أخيارٌ ببابِكَ رُكَّعُ



ويقول رضي الله عنه في زادِ الحياةِ الدّنيا:

قدِّم لِنفسِكَ في الحياةِ تَزَوُّداً
فلقد تُفارِقُها وأنتَ مُودِّعُ(١)
واهتمَّ للسفرِ القريبِ فإنهُ
أنأى(٢) من السفرِ البعيدِ وأشنَعُ
واجعلْ تَزَوُّدَكَ المخافةَ والتُّقى
وكأنَّ حتفَكَ من مسائِكَ أسرعُ
واقنعْ بقوتِكَ فالقَناعُ هو الغِنى
والفقرُ مقرونٌ بِمَنْ لا يَقْنَعُ(٣)
واحذرْ مُصاحبةَ اللِّئامِ فإنَّهُمْ
مَنعوكَ صَفْوَ وَدَادِهِمْ وتَصنَّعوا
أهلُ التصنُّعِ ما أَنَلْتَهُمُ الرِّضى
وإذا مَنَعْتَ فَسُمُّهُمْ لكَ منقَعُ(٤)

(١) وأنت مودِّعُ أو وأنت مودَّعُ (يصح الوجهان).
(٢) أنأى: أبعدُ.
(٣) المعنى: أن القناعة هي الغنى الحقيقي وأن الفقر مقرون دائماً بالطمع.
(٤) مُنقَع: سُمّ زعاف شديد يُميت.

لا تُفشِ سِرّاً ما استطعْتَ إلى أمرئٍ
يُفشِ إليكَ سرائراً تُستودَعُ
فكما تراه بسرِّ غيرِكَ صانعاً
فكذا بسرِّك لا محالةَ يَصْنَعُ
لا تبدأنَّ بمنطقٍ في مجلسٍ
قبلَ السؤالِ فإنَّ ذاكَ يُشَنَّعُ[1]
فالصمتُ يُحسِنُ كُلَّ ظَنٍّ بالفتى
ولَعَلَّهُ خَرِقٌ[2] سفيهٌ أرقَعُ[3]
ودعِ المُزاحَ فرُبَّ لفظةِ مازحٍ
جلبَتْ إليكَ مساوِئاً لا تُدفَعُ
وحِفاظُ[4] جارِك لا تُضِعْهُ فإنَّهُ
لا يبلغُ الشرفَ الجسيمَ مُضيِّعُ
وإذا استقالَكَ[5] ذو الإساءةِ عثرةً
فأقِلْهُ إنَّ ثوابَ ذلكَ أوسَعُ

(١) يُشنَّعُ: يُعاب عليك.
(٢) خرِقٌ: أحمق.
(٣) أرقعُ: أحمق قليل الحياء.
(٤) حفاظ جارك: ذمامه وعهدُه ورعايتُه.
(٥) استقالك: طلبَ أن تُقيله وترفعَه من عثرته فافعل ذلك حتى وإن كان قد أساءَ إليك من قبل.

وإذا ائْتُمِنْتَ على السرائرِ فاْخفِها
وَاسْتُرْ عيوبَ أخيك حينَ تَطَّلِعُ

لا تجزَعنْ من الحوادثِ إنّما
خَرِقُ الرجالِ على الحوادثِ يَجْزَعُ

وأطِعْ أباكَ بكلِّ ما أوْصى بِهِ
إنَّ المطيعَ أباه لا يَتَضَعْضَعُ



رويّ الغين

يقول رضي الله عنه في حبّ المرء للدّنيا والمال:

أرى الـمـرءَ والـدنـيـا كـمـالٍ وحـاسـبِ
يَـضُـمُّ عـلـيـه الـكـفَّ والـكـفُّ فـارغُ



رويُّ الفاء

كانَ رضي الله عنه يقول إذا أشرفَ على الكوفة:

يـــا حـــبَّـــذا مـــقـــامُـــنـــا بـــالـــكـــوفـــهْ
أرضٌ سَـــواءٌ ســـهـــلـــةٌ مـــعـــروفـــهْ
تَـــطْـــرُقُـــهـــا جِـــمـــالُـــنـــا الـــمـــعـــلـــوفـــهْ
عِـــمـــي صـــبـــاحـــاً[١] وأســـلـــمـــي مـــألـــوفـــهْ



ويقول رضي الله عنه في ضرورةِ الاستعدادِ للطريق المخوف:

أيـــا صـــاحـــبَ الـــذنـــبِ لا تـــقـــنـــطَـــنْ[٢]
فـــــإنَّ الإلـــــهَ رؤوفٌ رؤوفُ
ولا تـــرحـــلـــنَّ بـــلَا عُـــدَّةٍ
فـــإنَّ الـــطـــريـــقَ مـــخـــوفٌ مـــخـــوفُ



(١) عمْ صباحاً: تحية إبان عصر الجاهلية وفي صدر الإسلام. ونقول: عِمي للمخاطبة.
(٢) تقنط: تيأس.

ويقول رضي الله في أنّ الموتَ خلاصٌ للإنسان:

جزى اللهُ عنا الموتَ خيراً فإنه
أبرُّ بنا من كلِّ شيءٍ وأرأفُ
يُعجِّلُ تخليصَ النفوسِ مِنَ الأذى
ويُدْني من الدارِ التي هي أشرَفُ



ويقول رضي الله عنهُ في بذل ما في الدنيا إن أقبَلَت أو أدبَرت:

لا تبخلَنَّ بدنيا وَهْيَ مُقبِلَةٌ
فلنْ يُنَقِّصَها التبذيرُ والسَّرَفُ
وإنْ تولَّتْ فأحرى أنْ تجودَ بها
فالجودُ فيها إذا ما أدبَرَتْ خَلَفُ



ويقول رضي الله عنه في طلب المرتبة الشريفة:

إنْ كنتَ تطلبُ رُتبةَ الأشرافِ
فعليكَ بالإحسانِ والإنصافِ
وإذا اعتدى أحدٌ عليك فخلِّهِ
والدَّهرَ فهوَ لَهُ مُكافٍ كافِ[1]

(١) المعنى واضح في أنه إذا اعتدى أحد عليك فاتركه للدهر. فالدهر لا بد سيجازيه جزاءً كافياً وافياً.

رويّ القاف

وقالَ رضي الله عنه في الرّضى بما قَسَم الله له:

رضيتُ بما قسَم اللهُ لي
وفوّضتُ أمري إلى خالقي
كما أحسنَ اللهُ في ما مضى
كذلك يُحسنُ في ما بقي



ويقول رضي الله عنه في رؤيته قربَ زوالِ الدّنيا والأحياء:

أرى الدنيا ستؤذِنُ بانطلاقِ
مشمّرةً على قدمٍ وساقِ
فلا الدنيا بباقيةٍ لحيٍّ
ولا حيٌّ على الدنيا بباقِ



وقالَ رضي الله عنه في الدنيا وأحزانِها وهمومِها:

أُفٍّ على الدنيا وأسبابِها
فإنَّها للحزنِ مخلوقَهْ
همومُها ما تنقضي ساعةً
عن مَلِكٍ فيها وعن سُوقَهْ



ويقول رضي الله عنه في الغِنى والحِجى:

لو كانَ بالحِيَلِ الغِنى لوجَدْتَني
بنجومِ أَقطارِ السَّماءِ تعلُّقي
لكنَّ مَن رُزِقَ الغنى حُرِمَ الحِجى[1]
ضِدَّان مُفترِقانِ أيَّ تفرُّقِ



ويقول رضي الله عنه في نُدرةِ الصَّديقِ الصَّدوق:

تغرَّبْتُ أسألُ مَنْ عنَّ لي
من الناسِ: هل من صديقٍ صدوقٍ؟

(١) الحجى: العقل.

فـقـالـوا: عـزيـزانِ لا يـوجـدانِ:
صـديـقٌ صـدوقٌ وبَـيْـضُ الأنـوقِ(١)





(١) الأنوق: طائر الرّخم أو العقاب. يقول المثل «أعزّ من بَيْض الأنوق» ويضرب لما لا سبيل إلى الوصول إليه.

رويُّ الكاف

ويقول رضي الله عنه في السّر المعْجِز:

أَلــــعَـــــجْـــــزُ عــــن دَرَكِ الإِدْراكِ إدراكُ
والـــبـــحـــثُ عـــن ســـرِّ ذاتِ الـــسِّـــرِّ إشـــراكُ

وفـــي ســـرائـــرِ هِـــمّـــاتِ الـــورى هِـــمَـــمٌ
عـــن دركِـــهـــا عـــجِـــزَتْ جِـــنٌّ وأمْـــلاكُ(١)



وقال رضي الله عنه في وجوبِ اللّجوء إلى الله لا إلى سِواه:

إلـــيـــكَ، ربـــي، لا إلـــى سِـــواكـــا
أَقْـــبـــلـــتُ عَـــمـــداً أَبـــتَـــغـــي رِضـــاكـــا

أَسْـــأَلُـــكَ الـــيـــومَ بِـــمـــا دَعَـــاكـــا
أيُّـــــوبُ إِذْ حَـــــلَّ بِـــــهِ بَـــــلَاكـــــا

إِنْ يـــكُ مـــنّـــي قـــد دَنـــا قَـــضَـــاكـــا
ربِّ فـــبـــارِكْ لـــيَ فـــي لِـــقـــاكـــا

(١) أملاك: ملوك.

رويّ اللام

وقالَ رضي الله عنه في أنَّ المالَ فانٍ والعلم باقٍ:

رَضينا قسمةَ الجبّارِ فينا
لنا عِلمٌ وللجُهّالِ مالُ

فإنَّ المالَ يَفنى عن قريبٍ
وإنَّ العِلمَ باقٍ لا يُزالُ



وقال رضي الله عنه: سبيل النبيّ سَبيلي(*):

إنَّ المنيّةَ شَرْبَةٌ موروْدةٌ
لا تجزَعَنَّ وشُدَّ للتَّرحيلِ

(*) رُوِيَ أنهُ عليهِ السلامُ لما أرادَ الهجرةَ إلى المدينةِ، قالَ لهُ العبّاسُ إنَّ محمّداً ما خرجَ إلا خِفيةً وقد طلبَتْهُ قريشٌ أشدَّ طلبٍ، وأنتَ تخرجُ جِهاراً في أثاثٍ وهوادجَ[1] ومالٍ ورجالٍ ونساءٍ، تقطعُ بهمُ السباسبَ[2] والشِّعابَ بين قبائلِ قريشٍ، ما أدري لك ذلكَ، وأرى لكَ أن تمضيَ في خفارةِ خُزاعةَ، فقالَ عليٌّ عليهِ السلامُ:

(١) الهودج: ما تُحمل به المرأة على ظهور الإبل.
(٢) السَّباسِب: مفردها: سبسب وهو المفازة أو الأرض البعيدة المستوية.

إنَّ ابنَ آمنةَ النبيَّ محمداً
رجلٌ صدوقٌ قالَ عن جبريلِ

إرْخِ الزمانَ ولا تخفْ من عائقٍ
فاللَّهُ يُرديهمْ[1] عنِ التنكيلِ

إنّي بربّيَ واثقٌ وبأحمدٍ
وسبيلُهُ متلاحقٌ بسبيلي



وقال رضي اللّه عنه في الصّبر على الخطوبِ لأنّها لا بدّ زائلة:

إذا ما عرى خطبٌ[2] من الدهرِ فاصطبرْ
فإنَّ الليالي بالخطوبِ حواملُ

وكلُّ الذي يأتي بهِ الدهرُ زائلٌ
سريعاً فلا تجزعْ لِمَا هُوَ زائلُ



وقالَ رضي اللّه عنه في شكوى الزمانِ وزوالِ الخلان[*]:

أرى عِلَلَ الدنيا عليَّ كثيرةً
وصاحبُها حتى المماتِ عليلُ

(١) يرديهم: يُهلكهم.
(٢) خطب: ج خطوب، وهو المصيبة.
(*) قيل إن هذه الأبيات قالها رضي اللّه عنه في رثاء الزهراء عليها السلام.

ذكرْتُ أبا أروى فبِتُّ كأنني
بردُّ الهموم الماضياتِ وكيلُ
يريدُ الفتى أنْ لا يدومَ خليلُهُ
وليس له إلّا المماتَ سبيلُ
فلا بُدَّ من موتٍ ولا بُدَّ من بلى
وإنَّ بقائي بعدكُمْ لَقليلُ
لكلِّ اجتماعٍ من خليليْنِ فُرقةٌ
وكلُّ الذي دونَ المسماتِ قليلُ
وإنَّ افتقادي واحداً بعدَ واحدٍ
دليلٌ على أنْ لا يدومَ خليلُ[1]
إذا انقطعتُ يوماً عن العيشِ مُدّتي
فإنَّ غِناءَ الباكياتِ قليلُ
سيُعرِضُ عن ذكري وُتنسى مودَّتي
ويصبحُ بعدي للخليلِ خليلُ



ويقول رضي الله عنه في الصَّبر على الفقر والعُسر:

ألا فاصبرْ على الحدثِ الجليلِ
وداوِ جَواكَ[2] بالصبرِ الجميلِ

(١) خليل: صاحب.
(٢) الجوى: آلام البعد أو الحزن.

ولا تجزعْ وإنْ أعسرْتَ[1] يوماً
فقدْ أيسرْتَ في الزمنِ الطويلِ

ولا تيأسْ فإنَّ اليأسَ كُفرٌ
لعلَّ اللَّهَ يُغني مِنْ قليلِ

ولا تظنُنْ بربِّكَ غيرَ خيرٍ
فإنَّ اللَّهَ أوْلى بالجميلِ

وإنَّ العُسرَ يتبعُهُ يسارٌ[2]
وقولُ اللَّهِ أصدقُ كلِّ قيلِ

فلوْ أنَّ العقولَ تجرُّ رزقاً
لكانَ الرزقُ عندَ ذوي العُقُولِ

وكمْ مِنْ مُؤمنٍ قدْ جاعَ يوماً
سيَرْوَى مِنْ رحيقٍ سلسبيلِ[3]



وقال رَضِي الله عنه في يوم حُنين:

ألمْ ترَ أنَّ اللَّهَ أبلى رسولَهُ
بلاءَ عزيزٍ ذي اقتدارٍ وذي فضلِ

(١) أعسرتَ: أصابك العُسر وقلّة ذاتِ اليد. واليُسر ضدّ العسر.
(٢) استناداً إلى الآية الكريمة: ﴿إنّ مع العسر يسراً﴾.
(٣) الرحيق نوع من الطيب، والسلسبيل جمعه: سلاسب، وهو الليّن أو الماء العذب السهل المساغ، أو هو اسم عينٍ يقولون إنها في الجنّة.

بما أنزلَ الكُفّارَ دارَ مَذَلَّةٍ
فذاقوا هَوَاناً مِنْ إسارٍ ومِنْ قَتْلِ

وأمسى رسولُ اللّهِ قد عَزَّ نصرُهُ
وكانَ رسولُ اللّهِ أُرْسِلَ بِالعدلِ

فجاءَ بفُرقانٍ من اللّهِ مُنزَلٍ
مبيَّنةٍ آياتُهُ لِذوي العقلِ

فآمنَ أقوامٌ بذاكَ وأيقَنوا
وأمسَوْا بحمدِ اللّهِ مجتمعي الشَّمْلِ

وأنكرَ أقوامٌ فزاغتْ قلوبُهُمْ
فزادَهُمُ في العرشِ خبْلاً على خبْلِ [1]

وأمكَنَ منهُمْ يومَ بدرٍ رسولَهُ
وقوماً غِضاباً فِعْلُهُمْ أحسنُ الفِعلِ

بأيديهِمُ بيضٌ خِفافٌ قواطعٌ
وقد حادَثوها بالجلاءِ وبالصَّقلِ

فكم تركوا مِنْ ناشئٍ ذي حميَّةٍ
صريعاً ومِنْ ذي نجدةٍ منهُمُ كهلِ

تبيتُ عيونُ النائحاتِ عليهِمُ
تجودُ بأسبابِ الرَّشاشِ [2] وبالوبْلِ [3]

---

(١) الخبَل: الجنون.

(٢) الرَّشاش: البكاء، أو الدمع الذي يمتزج بالدم جرّاء اللطم الموجع.

(٣) الوبل: المطر الشديد والمقصود الدموع الغزار.

نوائحُ تنعى عُتبةَ الغِيِّ(١) وابنَهُ
وشيبةَ تنعاهُ وتنعى أبا جهلِ

وذا الذحلِ تنعى وابنَ جدعانَ منهُمُ
مُسلَّبَةً(٢) حرَّى مُبيَّنةَ الثُّكلِ

ثوى منهُمُ في بئرِ بدرٍ عصابةٌ
ذوو نَجَداتٍ في الحروبِ وفي المَحْلِ

دعا الغَيُّ منهم مَنْ دعا فأجابَهُ
ولِلغَيِّ أسبابٌ مُقطَّعَةُ الوصلِ

فأضحَوْا لدى دارِ الجحيمِ بمنزلٍ
عن البغيِ والعدوانِ في أشغَلِ الشُّغُلِ



وقال رضي الله عنه في أنّ الدنيا ظلٌّ زائلٌ وضيفٌ راحل:

إنّما الدنيا كظلٍّ زائلٍ
أو كضيفٍ باتَ ليلاً فارتحلْ

أَوْ كطيفٍ قدْ يراهُ نائمٌ
أو كبرقٍ لاحَ في أفقِ الأملْ



(١) الغِيّ: الضال والمنقاد لهوى النفس.
(٢) المسلّبة: من مات ولدها.

وقال رضي الله عنه في «ذو العقل وذو الجهل»:

يُمَثِّلُ ذو العقلِ في نفسِهِ
مصائِبَهُ قبلَ أنْ تنزِلا[١]

فإنْ نزلَتْ بغتةً لم يُرَعْ[٢]
لِمَا كانَ في نفسِهِ مَثَّلا

رأى الأمرَ يُفضي إلى آخرٍ
فصيَّرَ آخرَهُ أوَّلا

وذو الجهلِ يأمنُ أيّامَهُ
وينسى مصارعَ مَنْ قد خَلا

فإن بَدَهَتْهُ[٣] صروفُ الزمانِ
ببعضِ مصائبِهِ أعْوَلا

ولوْ قدَّمَ الحزمَ في نفسِهِ
لَعَلَّمَهُ الصبرَ عندَ البِلا



(١) المعنى أن ذا العقل يتخيل المصيبة قبل حلولها، حتى إذا حلت به كان مستعداً لها متحضّراً لمواجهتها.

(٢) راعَ: فزِعَ، والمصدر الرَّوع.

(٣) بدهَتْهُ: باغتَتْهُ، والمصدر البداهة والبديهة.

وقالَ رضي الله عنه في الانتصارِ على المشركين:

رأيتُ المشركينَ بَغَوْا علينا
ولجُّوا في الغِوايةِ[١] والضَّلالِ
وقالوا نحنُ أكثرُ إذ نَفَرْنا
غداةَ الرَّوْعِ بالأَسَلِ[٢] الطِّوالِ
فإنْ يبْغوا ويفتخِروا علينا
بحمزةَ وَهْوَ في الغُرفِ العوالي
فقد أوْدى بِعُتبةَ يومَ بدرٍ
وقد أبلى وجاهدَ غيرَ آلِ[٣]
وقد فَلَلْتُ خيلَهُمُ ببدرٍ
وأتْبَعْتُ الهزيمةَ بالرجالِ
وقد غادَرْتُ كبشَهُمُ[٤] جِهاراً
بحمدِ اللهِ طلحةَ في الضَّلال[٥]
فَتُلَّ لوجهِهِ[٦] فرفعْتُ عنه
رقيقَ الحدِّ حُودِثَ بالصِّقالِ[٧]

(١) الغِواية: الإنجراف في سبيل الهوى والشهوات، مما يولِّد الحيْدة عن الصواب.
(٢) الأسَل: الرِّماح.
(٣) غير آلٍ: غير مقصِّر أو مُبطئ وتأتي بمعنى حالف.
(٤) كبشهم: سيِّدهم.
(٥) أي في الضياع والهلاك؛ وفي نسخة (في المحال).
(٦) أي صُرِعَ وأُلقيَ؛ وفي نسخة: خرَّ مرميّاً على خدِّهِ وعُنُقِهِ.
(٧) حودث بالصِّقال: بولِغَ في صقلِ السيف.

كــأنَّ الــمِـــلـــحَ خـــالـــطَـــهُ إذا مـــا
تــلــظّــى كــالــعــقــيــقــةِ[١] فــي الــظّــلالِ



وقال رضي الله عنه في صونِ النفس وندرةِ الإخوان:

صُـنِ الـنَّـفْـسَ وٱحْـمِـلْـهـا عـلـى مـا يـزيـنُـهـا
تـعِـشْ سـالـمـاً والـقـولُ فـيـكَ جـمـيـلُ
ولا تُـــريَـــنَّ الـــنـــاسَ إلا تـــجـــمُّـــلاً[٢]
نَـــبَـــا بـــكَ دهـــرٌ أو جـــفـــاكَ خـــلـــيـــلُ
وإنْ ضـــاقَ رزقُ الـــيـــومِ فـــٱصـــبـــرْ إلـــى غـــدٍ
عـــســـى نـــكـــبـــاتُ الـــدهـــرِ عـــنـــكَ تـــزولُ
يَـــعِـــزُّ غـــنـــيُّ الـــنـــفـــسِ إنْ قـــلَّ مـــالُـــهُ
ويـــغـــنـــى غـــنـــيُّ الـــمـــالِ وَهْـــوَ ذلـــيـــلُ
ولا خـــيـــرَ فـــي وُدِّ ٱمـــرِئٍ مُـــتَـــلَـــوِّنٍ
إذا الـــريـــحُ مـــالـــتْ مـــالَ حـــيـــثُ تَـــمـــيـــلُ
جـــوادٌ[٣] إذا ٱســـتـــغـــنـــيْـــتَ عـــن أخـــذِ مـــالِـــهِ
وعـــنـــدَ ٱحـــتـــمـــالِ الـــفـــقـــرِ عـــنـــكَ بـــخـــيـــلُ

(١) العقيقة من البرقِ: ما يبقى في السّحابِ من شعاعِهِ، والظلالُ السحاب، أو السهم الذي يُرمى به نحو السماء فيلمع كأنه شرار.
(٢) تجمُّلاً: من فعل: تجمّل أي تزيَّنَ وصبر على الدهر ولم يذلَّ بل لزم الحياء ولم يجزع.
(٣) جواد: كريم. بل يتظاهر بالكرَم شرط أن تكون مُستغنياً عن أخذِ ماله.

فما أكثرَ الإخوانَ حينَ تَعُدُّهُم
ولكنَّهُمْ في النائباتِ قليلُ[١]



ويقول رضي الله عنه في تبدّل الأحوال:

هَبِ[٢] الدنيا تُساقُ إليكَ عفواً
أليسَ مصيرُ ذاكَ إلى الزوالِ

وما ترجو لشيءٍ ليسَ يبقى
وشيكاً ما تُغيِّرُهُ الليالي



وقالَ رضي الله عنه في آفات الإنسانِ وعاهاتِه:

إذا اجتمعَ الآفاتُ فالبخلُ شرُّها
وشرٌّ من البخلِ المواعيدُ والمطْلُ[٣]

ولا خيرَ في وعدٍ إذا كانَ كاذباً
ولا خيرَ في قولٍ إذا لم يَكُنْ فِعْلُ

(١) المعنى أن الإخوان (الأصدقاء) كثرٌ حين تعدّهم بالأسماء، لكنّهم قليلو العدد نادرون حين تصيبك مصيبة وتحتاج إليهم.
(٢) هبْ: افترضْ.
(٣) المطْلُ: التسويفُ بوَفاء الوعود، مرةً بعد أخرى أو التأجيل.

إذا كنتَ ذا علمٍ ولم تكُ عاقلاً
فأنتَ كذي نعلٍ وليسَ له رجلُ
وإن كنت ذا عقل ولم تكُ عالماً
فأنت كذي رجلٍ وليس له نعلُ
ألا إنما الإنسانُ غِمدٌ لِعقلِهِ
ولا خيرَ في غِمدٍ[١] إذا لم يَكُنْ نَصْلُ[٢]



ويقول رضي الله عنه في الموتِ والقَبر:

يا مَنْ بدنياهُ اشتغلْ
وَغرَّهُ طولُ الأملْ[٣]
ألموتُ يأتي بغتةً
والقبرُ صُندوقُ العملْ



(١) غِمد: جفن السيف أو سترُه.
(٢) النّصل هو السيفُ نفسُه. والمعنى أن الغمدَ لا قيمةَ له من دون النصل.
(٣) المعنى: تذكر أيها المغترّ بالدنيا والمشتغل بأمورها فقط أنّ الموت آتٍ فجأة وأن القبر سيكون صندوقاً لأعمالك.

ويقول رضي الله عنه في «إنّ بعد العُسر يُسرا»:

ولا تَظْنُنْ بربِّكَ ظنَّ سوءٍ
فإنَّ اللّهَ أولى بالجميلِ
رأيتُ العُسْرَ يتبعُهُ يسارٌ
وقولُ اللّهِ أصدقُ كلِّ قيلِ



ويقول رضي الله عنه في ذلّ السؤال ومرارته:

لَنَقْلُ الصَّخرِ من قُلَلِ[1] الجبالِ
أحبُّ إليَّ مِنْ مِنَنِ[2] الرجالِ
يقولُ الناسُ لي في الكسبِ عارٌ
فقلتُ العارُ في ذُلِّ السُّؤالِ
بلوْتُ الناسَ قِرناً[3] بعد قِرنٍ
ولم أرَ مثلَ مُحتالٍ بمالِ
وذُقتُ مرارةَ الأشياءِ طُرّاً
فما[4] طعمٌ أمرُّ منَ السُّؤالِ

(١) قُلل: مفردها: قُلّة: وهي ذروة الجبل أو قمّتُهُ.
(٢) مِنَن: مفردها: مِنّة. وهي تذكير الإنسانِ دائماً بما فُعِلَ معه من الخير، وهو أمرٌ يعكّر ويكدّر.
(٣) القِرن: الكفء أو النظير.
(٤) اعتُبرت ما (حجازية) تعمل عمل ليس. وأمرّ اسمها.

ولم أرَ في الخطوبِ أشدَّ هولاً
وأصعبَ من مقالاتِ[١] الرجالِ



ويقول رضي الله عنه في ما هو أثمن من الدُّنيا:

فإنْ تكنِ الدنيا تُعَدُّ نفيسةً
فإنَّ ثوابَ اللّهِ أعلى وأنبلُ
وإنْ تكنِ الأرزاقُ حظاً وقِسْمَةً
فقِلَّةُ حِرصِ المرءِ في الكسبِ أجملُ
وإنْ تكنِ الأموالُ لِلتَّرْكِ جمعُها
فما بالُ متروكٍ به الحرُّ يبخَلُ
وإنْ تَكُنِ الأبدانُ للموتِ أُنشِئَتْ
فقتلُ امرئٍ للّه[٢] بالسيفِ أفضلُ



ويقول رضي الله عنه في الثرثرة وزلّةِ اللّسان:

فلا تُكثِرَنَّ القولَ في غيرِ وقتِهِ
وأدمِنْ على الصمتِ المزيِّنِ للعقلِ

(١) مقالات: المقصود بها النقد والمؤاخذة.
(٢) للّه: في سبيل اللّه.

يـمـوتُ الـفـتـى مِـنْ عـثـرةٍ بـلـسـانِـهِ
وليـسَ يـمـوتُ الـمـرءُ مـن عـثـرةِ الرِّجْـلِ
ولا تـكُ مِـبْـشـاشـاً لِـقـولِـكَ مُـفْـشِـيـاً
فـتـسـتـجْـلِـبَ الـبـغـضـاءَ مِـنْ زلّـةِ الـنَّـعـلِ



وقال رضي الله عنه في الشَّيب والشّباب:

فـأهـلاً وسـهـلاً بـضـيـفٍ نـزَلْ
وأَسـتـودِعُ الـلّـهَ إلـفـاً رَحَـلْ
تـولّـى الـشـبـابُ كـأنْ لـم يـكُـنْ
وحـلَّ الـمـشـيـبُ كـأنْ لـم يَـزَلْ
فـأمّـا الـمـشـيـبُ فـصـبـحٌ بـدا
وأمّـا الـشـبـابُ فـبـدرٌ أَفَـلْ
سـقـى الـلّـهُ ذاكَ وهـذا مـعـاً
فـنِـعْـمَ الـمُـوَلّـي ونِـعـمَ الـبَـدَلْ



ويقول رضي الله عنه في حمدِ الله وشُكرِه:

أَلـحـمـدُ لـلّـهِ الـجـمـيـلِ الـمُـفْـضِـلِ
أَلـمُـسْـبِـغِ الـمـولـي الـعـطـاءَ الـمُـجْـزِلِ

شكراً على تمكينه لرسولِهِ
بالنصرِ منهُ على البُغاةِ الجُهَّلِ
كم نِعمةٍ لا أستطيعُ بلوغَهَا
جُهداً ولو أعملتُ طاقةَ مِقْوَلي[١]
للهِ أصبحَ فضلُهُ مُتظاهراً
منهُ عَليَّ سألتُ أمْ لمْ أسْألِ
قد عاينَ الأحزابُ مِنْ تأييدِهِ
جُندَ النبيِّ بذي البيانِ المُرْسَلِ
ما فيه موعظةٌ لكلِّ مُفكِّرِ
إنْ كانَ ذا عقلٍ وإنْ لم يَعْقِلِ



ويقول رضي الله عنه في الزّاد المُباح للجميع :

فَداري مُناخٌ لِمَنْ قدْ نَزَلْ
وزادي مُباحٌ لِمَنْ قدْ أكَلْ
أُقدِّمُ ما عندنا حَاضِرٌ
وإن لمْ يكُنْ غيرَ خبزٍ وَخَلّ

(١) المقْوَل : اللسان .

فـــأمّـــا الـــكــــريـــمُ فـــراضٍ بـــه
وأمّــا اللــئـيــمُ فــمــا قــدْ أبــلْ [١]



ويقول رضي الله عنه في طالب العلم وحاجته للجِدّ والاجتهاد:

لــو كــانَ هــذا الـعـلـمُ يـحـصـلُ بـالـمُـنـى
مــا كــانَ يــبـقــى فــي الـبَـرِيَّـةِ جـاهــلُ
إجْـهَـدْ ولا تـكـسـلْ ولا تـكُ غـافـلاً
فـنـدامـةُ الـعُـقْـبـى لِـمَـنْ يَـتَـكـاسَـلُ [٢]



ويقول رضي الله عنه في الشجاعة والإقدام:

كــآســادِ غِــيــلٍ [٣] وأشــبــالِ خِــيــسٍ [٤]
غــداةَ الــخــمــيــسِ [٥] بــبــيــضٍ [٦] صِــقــالِ

(١) أبلّ: شفِيَ.
(٢) يقول إن العلم لا يتأمن لصاحبه بالتمني ولو كان ذلك ممكناً لما وجد بين الناس جاهل، لذلك على طالب العلم أن يجهد ولا يتكاسل.
(٣) غِيل: أجمة ذات شجر كثير ملتف. وتأتي بمعنى موضعُ الأسد أو عرينُه.
(٤) خيس: ج أخياس، غابة الأسد حيث الشجر الملتف.
(٥) الخميس: الجيش من خمس فرق هي المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب..
(٦) بيض صقال: سيوف مصقولة ماضية.

تُجِيدُ الضِّرابَ وحزَّ الرِّقابِ
أمامَ العِقابِ غداةَ النِّزالِ
تَكيدُ الكَذوبَ وَتُخزي الهَيوبَ[١]
وتُروي الكُعوبَ[٢] دماءَ القَذالِ[٣]



وقال رضي الله عنه في الصبر على الفقر:

صبرُ الفتى لِفقرِهِ يُجِلُّهُ
وبَذْلُهُ لِوجهِهِ يُذِلُّهُ
يكفي الفتى مِنْ عيشِهِ أقلُّهُ
ألخبزُ للجائعِ أُدْمٌ[٤] كلُّهُ



وقالَ رضي الله عنه في كذِبِ المنجّمين:

خوّفني مُنَجِّمٌ أخو خَبَلْ
تراجعَ المِرِّيخُ[٥] في بيتِ الحَمَلْ[٦]

(١) الهيوب: الذي يخاف الناس ويهابُهم.
(٢) الكُعوب: مفردها: كعب: عقدةُ الرمح.
(٣) القذال: ما بين الأذنين من مؤخرة الرأس.
(٤) أُدْمٌ: ما يُؤْتَدم به.
(٥) المريخ: من الكواكب السيارة.
(٦) الحمَل: من الأبراج الاثني عشر. وهو أولُها.

فـقـلـتُ دعْـنـي مِـنْ أكـاذيـبِ الـحِـيَـلْ
ألـمـشـتـري[١] عـنـدي سـواءٌ وزُحَـلْ[٢]

أدفـعُ عـن نـفـسـي أفـانـيـنَ[٣] الـدُّوَلْ
بـخـالـقـي ورازقـي عـزَّ وجَـلّ



وقالَ رضي الله عنه في رثاءِ خديجةَ أمّ المؤمنينَ وفي رثاء أبي طالبٍ رضيَ اللّهُ عنهما:

أعـيـنـيَّ جُـودا بـاركَ الـلّـهُ فـيـكُـمـا
عـلـى هـالـكَـيْـنِ لا تـرى لـهـمـا مِـثْـلا

عـلـى سـيّـدِ الـبـطـحـاءِ وآبـنِ رئـيـسِـهـا
وسـيّـدةِ الـنّـسـوانِ أوّلِ مـن صـلّـى

مُـهـذّبـةٌ قـدْ طـيّـبَ الـلّـهُ خِـيـمـهـا[٤]
مُـبـاركـةٌ والـلّـهُ سـاقَ لـهـا الـفَـضْـلا

لـقـد نـصـرا فـي الـلّـهِ ديـنَ مـحـمّـدٍ
عـلـى مَـنْ بـغـى فـي الـديـنِ قـد رعـيـا إلّا[٥]

(١) المشتري: أكبر الكواكب السيارة، ويقال إنه كوكب سعد.
(٢) زحل: من الكواكب السيارة، ويقال إنه كوكب نحس.
(٣) أفانين: ضروب التغيّرات وأنواعها، مفردها أُفنون وهو الغصن الملتف أو المستقيم، أو هي جمع الجموع لـ: فَنّ: أفنان.
(٤) خيمها: طبيعتها ونفسيّتها.
(٥) إلّاً: عهداً أو ذمّة.

وقالَ رضي الله عنه في ظُلم الزبير وطلحة له:

إنَّ يومي من الزُّبيرِ ومِنْ طلـ
ـحَةَ في ما يسوؤني لَطويلُ
ظَلَمَاني ولم يكُنْ عَلِمَ اللـ
ـهُ إلى الظلمِ لي لِخَلْقٍ سبيلُ



وقالَ رضي الله عنه بعد شهادةِ عمّارِ بن ياسرٍ:

ألا أيُّها الموتُ الذي ليسَ تارِكي
أرِحْني فقدْ أفنيْتَ كُلَّ خليلِ[1]
أراكَ مُصِرّاً بالذين أُحِبُّهُمْ
كأنكَ تنحو[2] نحوَهُمْ بِدليلِ



(١) خليل: صديق مختص. رفيق وصاحب.

(٢) تنحو: تتّجه. وتنحو نحوهم بالذات. والمعنى كأنّي بك أيها الموتُ تصرُّ على حرماني من خِلاني وأحبابي.

وقال رضي الله عنه في محاولة قريش بذر الشقاق[*] بينه وبين النبيّ ﷺ:

أَلا بـاعـدَ الـلّـهُ أهـلَ الـنـفـاقِ
وأهـلَ الأراجـيـفِ[١] والـبـاطـلِ
يـقـولـون لـي قـد قـلاكَ الـرسـولُ
فـخـلّاك فـي الـخـالِـفِ الـخـاذِلِ
ومـا ذاكَ إلّا لأنَّ الـنـبـيَّ
جـفـاكَ ومـا كـانَ بـالـفـاعـلِ
فَـسِـرْتُ وسـيـفـي عـلـى عـاتـقـي
إلـى الـرّاحِـمِ الـحـاكِـمِ الـفـاصِـلِ
فـلـمّـا رآنـي هـفـا قـلـبُـهُ
وقـالَ مـقـالَ الأخِ الـسـائـلِ
أَمِـمَّـنْ ابـنَ لـي فَـأُنَـبَّـأْتُـهُ
بـإرجـافِ ذي الـحَـسَـدِ الـدَّاغـلِ[٢]

(*) رُوِيَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لمّا سارَ إلى غزوةِ تبوكَ واستعملَ على المدينةِ عليّاً رضي الله عنه تَبِعَهُ عليٌّ وقالَ: يا رسولَ اللهِ زَعَمَتْ قريشٌ أنكَ إنما خلّفتني استقلالاً لي، فقال ﷺ: طالما آذتِ الأممُ أنبياءَها يا عليُّ، أما ترضى بأنك وزيري ووصِيّي وخليفتي وقاضي دَيْني ومنجزُ وعدي، لحمُكَ لحمي ودمُكَ دمي؛ أنتَ مني بمنزلة هارونَ من موسى، إلّا إنّه لا نبيَّ بعدي، فقالَ رضي الله عنه: رضيتُ.

(١) الأراجيف: الأخبار المختلقة الكاذبة السّيِّئة.

(٢) الدّاغل: المفسد الحاقد.

فـقـالَ أخـي أنـتَ مِـن دُونِـهِـمْ
كـهـارونَ مـوسـى ولـم يـأتـلِ[١]



ويقول رضي الله عنه في الفخر والاعتزاز بالنّفس:

أنـا الـصَّـقـرُ الـذي حُـدِّثـتَ عـنـهُ
عِـتـاقُ الـطـيـرِ[٢] تـنـجـدِلُ انـجـدالا
وقـاسـيـتُ الـحـروبَ[٣] أنـا ابـنُ سـبْـعٍ
فـلـمـا شِـبْـتُ أفـنـيـتُ الـرِّجـالا
فـلـم تـدعِ الـسـيـوفُ لـنـا عَـدُوّاً
ولـم يـدَعِ الـسـخـاءُ لـديَّ مـالا



وقال رضي الله عنه في خصال أربع هي: الصّبر، التّواضع، الشّرف والكرَم:

أحـمـدُ ربّـي عـلـى خـصـالِ[٤]
خـصَّ بـهـا سـادةَ الـرِّجـالِ

---

(١) يأتلي: يتأخر.
(٢) عتاق الطير: الفرسان الأشدّاء المجربون.
(٣) قاسيت الحروب: عانيت وجربت الحروب منذ طفولتي.
(٤) أحمد ربي وأشكره على خصال أربع لم يخصّ بها سوى السّادة من الرجال وهي: الصبر، التواضع، الشرف والكرم.

لـــزومُ صـــبـــرٍ وخـــلْـــعُ كِـــبْـــرٍ
وصـــــوْنُ عِـــرضٍ وبـــــذلُ مـــــالِ



رويّ الميم

وقال رضي الله عنه في الراية الحمراء(*)

لنا الرايةُ الحمراءُ يخفِقُ ظلُّها
إذا قيل قدِّمْها حُضَيْنُ تقدَّما
ويدنو بها في الصفِّ حتى يُزيرَها(١)
حِمامَ المنايا تقطرُ الموتَ والدَّما
تراهُ إذا ما كانَ يومَ كريهةٍ
أبى فيهِ إلّا عزّةً وتكرُّما
وأحزَمَ صبراً حين يُدعى إلى الوغى
إذا كانَ أصواتُ الكماةِ(٢) تَغَمْغُما
وقد صبرتْ عُكٌّ ولَخْمٌ وحِمْيَرٌ
لِمذحِجَ حتى أوْرَثوها التَّندُّما

(*) أقبلَ الحُضَيْنُ بنُ المنذرِ أبو ساسان يوم صفّين، وهو يومئذٍ غلامٌ يزحفُ برايتِهِ وكانت حمراءَ فأُعْجِبَ علياً رضي الله عنه، زحفُهُ، فأنشد هذه القصيدة؛ وقد عاش الحضين بعد ذلك طويلاً.

(١) يُزيرها: يدنيها ويقرّبها إلى...

(٢) الكُماة: مفردها: كَمِيٌّ وهو الفارس المدجّجُ بالسلاح.

ونادت جُذامٌ يا لَمِذحِجَ ويلَكُمْ
جزى اللّهُ شرّاً أيّنا كانَ أظلما

أما تتّقون اللّهَ في حُرُماتِكُمْ
وما قرّبَ الرحمنُ منها وعظّما

جزى اللّهُ قوماً قاتلوا في لقائِهِمْ
لَدَى البأسِ خيراً ما أعفَّ وأكرَمَا

ربيعةَ أعني إنّهُمْ أهلُ نجدةٍ
وبأسٍ إذا لاقَوْا خميساً عَرَمْرَمَا[1]

أذقْنا ابنَ حربٍ طعنَنَا وضِرابَنَا
بِأسيافِنَا حتى تولّى وأحجما[2]

وحتى ينادي زبرقانَ بنَ أظلم
ونادى كلاعاً والكريبَ وأنعما

وعمراً وسِفياناً وجَهماً ومالِكاً
وحوشبَ والغاوي شُريحاً وأظلَما

وكرزَ بنَ نبهانٍ وَعمرَو بنَ جُحدرٍ
وصبّاحاً القينيَّ يدعو وأسلما[3]



(١) الخميس العرمرم: الجيش اللّجب الجرّار الكثير العدد.
(٢) أحجمَ: تراجعَ وتقهقر.
(٣) الأسماء الواردة في الأبيات الثلاثة الأخيرة هي أسماء قبائل كانت أيام الإمام.

وقال رضي الله عنه في فوارس بني همدان:

ولـمـا رأيْـتُ الـخـيـلَ تُـقـرعُ بـالـقـنـا
فـوارسُـهـا حُـمْـرُ الـعـيـونِ دوامـي

وأقـبـلَ رَهْـجٌ[١] فـي الـسـمـاءِ كـأنـهُ
غـمـامـةُ دَجـنٍ[٢] مُـلـبَّـسٍ بـقَـتـامِ[٣]

ونـادى ابـنُ هـنـدٍ ذا الـكـلاعِ ويَـحْـصُـبـاً
وكِـنـدةَ فـي لـخـمٍ وحـيِّ جُـذامِ

تـيـمَّـمْـتُ هَـمْـدَانَ الـذيـنَ هُـمْ هُـمُ
إذا نـابَ أمـرٌ جُـنَّـتـي[٤] وحُـسـامـي

ونـاديْـتُ فـيـهِـمْ دعـوةً فـأجـابـنـي
فـوارسُ مِـنْ هـمـدانَ غـيـرُ لِـئَـامِ

فـوارسُ مـن هـمـدانَ لـيـسـوا بـعُـزَّلٍ
غـداةَ الـوغـى مِـنْ شـاكِـرٍ وشِـبـامِ[٥]

(١) الرَّهج: ما أثير من الغبار الكثيف.
(٢) الدَّجن: يوم الدَّجن الذي خالط فيه الضَّباب والغيم المطر فضعفت الرؤية.
(٣) القتام: الغبار الذي تثيره الرياح أو الخيول.
(٤) الجُنَّة: الوقاية والدِّرع؛ والحسام: السَّيف.
(٥) شِبام: إما عود يوضع في فم الجدي لئلا يرضع أو هو الجائع، أو أحد خيطيْ برقع المرأة تشدّ بهما إلى قفاها، أو من الشَّبَم: البرد. وقد يكون المعنى هنا الجائع إلى القتال.

ومِنْ أرحبٍ[١] الشُّمِّ المَطاعينِ بالقنا
ورُهْمٍ[٢] وأَحياءِ السبيعِ[٣] ويامِ[٤]

ومِنْ كُلِّ حيٍّ قد أتتني فوارسٌ
ذوو نَجَداتٍ في اللقاءِ كرامِ

بكلِّ رُدَيْنِيٍّ[٥] وعَضْبٍ[٦] تَخالُهُ
إذا اختلفَ الأقوامُ شُعْلَ ضِرَامِ

يقودُهُمُ حامي الحقيقةِ مِنْهُمُ
سعيدُ بنُ قيسٍ[٧] والكريمُ يُحامي

فخاضوا لَظَاهَا[٨] واصْطَلَوْا بِشَرارِها
وكانوا لدى الهيجا كَشَرْبِ مُدَامِ[٩]

جزى اللَّهُ همدانَ الجِنانَ فإنَّهُمْ
سِمامُ[١٠] العِدى في كلِّ يومِ خِصامِ

---

(١) أرْحب: فخذ أو بطن من قبيلة من قوم همدان.
(٢) رُهْم: بطنٌ من عرب البادية.
(٣) السبيع: أمير بطن من إحدى قبائل همدان.
(٤) يام: إحدى قبائل قوم همدان.
(٥) رُدَيْنِيّ: رمح ينسب إلى رُدينة وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرماح.
(٦) عضْب: صفة للرمح القاطع.
(٧) سعيد بن قيس: هو أحد أسياد بني همدان؛ وكان عمرو بن الحصين قد حمل على الإمام علي فبادره سعيد بن قيس بضربة قتلته.
(٨) لظاها: نارها.
(٩) الشَّرْبُ: القوم المجتمعون على الشُّرب.
(١٠) السِّمام: مفردها: السُّمّ.

لِهَمْدانَ أخلاقٌ ودِينٌ يَزِينُهُمْ
ولِينٌ إذا لاقَوْا وحُسْنُ كَلامِ

مَتى تأتِهِمْ في دارِهِمْ لِضِيافةٍ
تَبِتْ عِنْدَهُمْ في غِبْطَةٍ وطَعامِ

أَلَا إنَّ هَمْدانَ الكِرامَ أَعِزَّةٌ
كما عَزَّ رُكْنُ البَيْتِ عِنْدَ مَقامِ

أُناسٌ يُحِبُّونَ النَّبِيَّ ورَهْطَهُ
سِراعٌ إلى الهَيْجاءِ غَيْرُ كَهَامِ[1]

إذا كُنْتُ بَوّاباً على بابِ جَنَّةٍ
أقولُ لِهَمْدانَ ادْخُلُوا بِسَلامِ



وقال رضي الله عنه، بعد موقعة أُحُد[*]:

أفاطِمَ هاكِ السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمِ[2]
فلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ[3] ولا بِلَئِيمِ

(١) قومٌ كَهام: كليلون بطيئون لا غَنَاء فيهم كبطء السَّحاب.

(*) رُوِيَ أنّ عليّاً، رضي الله عنه، بعد رجوعه من موقعة أُحُد، ناولَ فاطمةَ، عليها السلام، سيفه، وقال: اغسلي عنه الدَّم، فوالله لقد صَدَقني اليوم؛ ثم قال هذه الأبيات.

(٢) ذميم: غير ممدوح. وغير ذميم: غير (مذموم).

(٣) رِعديد: جبان.

أفاطمَ قد أبليتُ في نصرِ أحمدٍ
ومرضاةِ ربٍّ بالعبادِ رحيمِ
أُريدُ ثوابَ اللهِ لا شيءَ غيرَهُ
ورِضوانَهُ في جنَّةٍ ونعيمِ
وكنتُ أمرَأً أسمو إذا الحربُ شمَّرتْ
وقامتْ على ساقٍ بغيرِ مُليمِ
أنمتُ أبنَ عبدِ الدارِ حتى ضربتُهُ
بذي رونقٍ يَفري العظامَ صميمِ
فغادرتُهُ بالقاعِ فأرفضَّ جمعُهُ
وأشفيتُ منهُمْ صدرَ كلِّ حليمِ
وسيفيَ يكفي كالشُّهابِ أهزُّهُ
أجُزُّ بِهِ من عاتقٍ[1] وصميمِ[2]



وقالَ رضي اللّه عنه في تقلّباتِ الدهر وتغيُّراتِ القَدَر:

إذا كنتَ في نعمةٍ فأرعَها
فإنَّ المعاصي تُزيلُ النِّعَمْ

(١) العاتِق: ما بين المنكِب والعنُق، ج عواتِق، والعاتق: الجبان أو من يعوق النساء عن عمل الخير.

(٢) الصميم: العظمُ الذي به قِوام العضو.

وحافظْ عليها بتقوى الإلَهِ
فإنَّ الإلَهَ سريعُ النِّقَمْ
فإنْ تُعطِ نفسَكَ آمالَهَا
فعندَ مُناها يَحِلُّ النَّدَمْ
فأينَ القُرونُ[1] ومَنْ حَوْلَهُمْ
تفانَوْا جميعاً وربِّي الحَكَمْ
وكُنْ موسِراً شِئْتَ أو معسِراً
فما تَقْطَعُ العيشَ إلا بِهَمّْ
حلاوةُ دنياكَ مَسمومةٌ
فلا تأكلُ الشَّهدَ إلّا بِسُمّْ
محامدُ دنياكَ مذمومةٌ
فلا تكسبُ الحمدَ إلّا بذَمّْ
إذا تمَّ أمرٌ بدا نقصُهُ
ترقَّبْ زوالاً إذا قيلَ تمّْ
وكم قدَرٍ دبَّ في غفلةٍ
فلم يشعرِ الناسُ حتى هَجَمْ



(١) القُرون: الأمم.

وقالَ رضي اللّه عنه في الدنيا المقرونةِ بالأحزان:

عِشْ موسراً إن شئتَ أو معسِراً
لا بدَّ في الدنيا من الغمّْ
دُنياكَ بالأحزانِ مقرونةٌ
لا تقطع الدنيا بلا هَمّْ



وقالَ رضي اللّه عنه في قتلى صفّين(*):

جزى اللّهُ عَنّي عُصْبةً أسْلَميَّةً
صِباحَ الوجوهِ صُرِّعوا حولَ هاشِمِ
شقيقٌ وعبدُ اللّهِ بِشرٌ ومَعْبدٌ
وسُفيانُ وابنا هاشمٍ ذي المكارمِ
وعُروةُ لا ينأى فقدْ كانَ فارساً
إذا الحربُ هاجتْ بالقنا والصّوارمِ
إذا اختلفَ الأبطالُ واشتبكَ القنا
وكانَ حديثَ القومِ ضربُ الجماجمِ



(*) قال رضي اللّه عنه هذه الأبياتَ عندَ مرورِه بهاشمِ بنِ عقبةَ بنِ أبي وقاص من أصحابه قتيلاً يومَ صفّين وأصحابُه قتلى حوله.

وقالَ رضي الله عنه يَرثي أباه أبا طالب:

أبا طالبٍ عصمةَ المستجيرِ
وغيثَ المُحولِ[١] ونورَ الظُّلَمْ

لقد هدَّ فقدُكَ أهلَ الحِفاظِ
فصلَّى عليكَ وليُّ النِّعَمْ

ولقَّاكَ ربُّكَ رضوانَهُ
فقد كنتَ للمصطفى خيرَ عَمْ



وقالَ رضي الله عنه في قتلِهِ عمرَو بنَ عبدِ وُدّ:

يا عمرُو قد لاقيتَ فارسَ هِمَّةٍ
عندَ اللِّقاءِ مُعاوِدَ الإقدامِ

مِنْ آلِ هاشِمٍ مِنْ سَناءٍ باهرٍ
ومهذَّبينَ مُتَوَّجينَ كِرامِ

يدعو إلى دينِ الإلهِ ونَصْرِهِ
وإلى الهُدى وشرائعِ الإسلامِ

بِمُهنَّدٍ عَضْبٍ[٢] رقيقٍ حدُّهُ
ذي رونقٍ يفري الفَقارَ حُسامِ

(١) المُحول: مفردها: مَحْل وهو القحط.
(٢) مهنّدٌ عضبٌ: سيف قاطع رقيقُ الحدّ.

ومحمدٌ فينا كأنَّ جبينَهُ
شمسٌ تجلَّتْ من خلالِ غَمَامِ
واللهُ ناصرُ دينِهِ ونبيِّهِ
ومعينُ كلِّ مُوحِّدٍ مِقْدامِ
شهدَتْ قريشٌ والبَراهِمُ[1] كُلُّهَا
أنْ ليس فيها من يقومُ مقامي



وقال رضي الله عنه، متفاخراً بالقوة والمِنعة:[*]

ألـلّهُ أكرَمَنَا بنصرِ نبيِّهِ
وبنا أقامَ دعائمَ الإسلامِ
وبِنَا أعزَّ نبيَّهُ وكِتَابَهُ
وأعزَّنا بالنَّصرِ والإقدامِ
ويزورُنا جِبريلُ في أبياتِنا
بفرائضِ الإسلامِ والأحكامِ
فنكونُ أوَّلَ مستحِلٍّ حِلَّهُ
ومحرِّمٍ للهِ كلَّ حرامِ

(١) البراهم: سكان معظم الهند.
(*) اجتمعَ أسيادُ العَرب عندَ عُمر، رضي الله عنه، وتفَاخروا. فقامَ الإمام وأنشد هذه الأبيات.

نحنُ الخيارُ مِنَ البريَّةِ كُلِّها
ونظامُها ونظامُ كلِّ زِمامِ
ألخائضُونَ غِمارَ كلِّ كريهةٍ
والضَّامنونَ حوادثَ الأيامِ
والمبرِمون قُوى الأمورِ بِعِزَّةٍ
والناقِضونَ مرائرَ[١] الإبرامِ
في كلِّ مُعْتَرَكٍ تُطيرُ سيوفُنا
فيهِ الجَماجِمَ عن فِراخ الهامِ
إنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أرَدْنا مَنْعَهُ
ونجودُ بالمعروفِ للمُعتامِ[٢]
وتردُّ عاديةَ الخميسِ سيوفُنَا
ونُقيمُ رأسَ الأصْيَدِ القَمقامِ[٣]



ويقول رضي الله عنه، في أنّ البؤسَ والنعيم لا يدومان:

فما نُوَبُ[٤] الحوادِثِ باقياتٌ
ولا بؤسٌ يدومُ ولا نعيمُ

(١) مرائر: مفردها: مرير أو مريرة: عزيمة أو قوة.
(٢) المُعتام: من الفعل: اعْتام: قصد واختار.
(٣) الأصْيَد القمقام: ذو الشرف والعطاء الكثير.
(٤) نُوب: مصائب أو أحداث سيئة.

كـمـا يـمـضـي سـرورٌ وهـو جَـمٌّ[١]
كـذلِـكَ مـا يَـسـوءُكَ[٢] لا يَـدومُ
فـلا تـهـلَـكْ عـلـى مـا فـاتَ وَجْـداً[٣]
ولا تُـفْـرِدْكَ بـالأسـفِ الـهُـمُـومُ



وقال رضي الله عنه في صفات الأخ:

أَخٌ طـاهـرُ الأخـلاقِ عَـذْبٌ كـأنّـه
جـنَـى الـنـحـلِ مـمـزوجـاً بـمـاءِ غَـمَـامِ[٤]
يَـزِيـدُ عـلـى الأيـام فـضـلُ مَـودَّةٍ
وشِـدَّةَ إخـلاصٍ ورعْـيَ ذِمـامِ



ويقول رضي الله عنهُ في الظّلم ونتيجته:

لا تـظـلِـمَـنَّ إذا مـا كـنـتَ مُـقْـتَـدِراً
فـالـظـلـمُ مـرتـعُـهُ يُـفـضـي إلـى الـنـدمِ

(١) جمٌّ: كثير جداً.
(٢) يسوءُك: يحمل إليك السوء. ومن اللغويين من يكتبها هكذا: يسؤك، معتبراً الهمزة متوسطة قبلها حرف مضموم.
(٣) وجداً: حزناً أو شوقاً مشوباً بالحزن.
(٤) غمام: سحابٌ ماطر. مفردها: غمامة.

تـنـامُ عـيـنُـكَ والـمـظـلـومُ مُـنـتـبِـهٌ
يـدعـو عـلـيـكَ وعـيـنُ الـلّـهِ لـم تَـنَـمِ



ويقول رضي الله عنه في حفظه للسّر :

لا تُـودِعِ الـسِّـرَّ إلّا عـنـدَ ذي كَـرَمٍ
والـسِّـرُّ عـنـدَ كِـرامِ الـنـاسِ مـكـتـومُ
والـسِّـرُّ عـنـدِيَ فـي بـيـتٍ لـه غَـلَـقٌ
قـد ضـاعَ مِـفـتـاحُـهُ والـبـيـتُ مـخـتـومُ



ويقول أيضاً، رضي الله عنه، في الأخلاقِ القويمة وعدمِ الحقد :

تَـنَـزَّهْ عَـنْ مُـجـالـسـةِ الـلّـئـامِ
وألْـمِـمْ[1] بـالـكـرامِ بـنـي الـكِـرامِ
ولا تـكُ واثـقـاً بـالـدهـرِ يـومـاً
فـإنَّ الـدهـرَ مُـنْـحَـلُّ الـنِّـظـامِ
ولا تـحـسُـدْ عـلـى الـمـعـروفِ قـومـاً
وكُـنْ مِـنـهـم تَـنَـلْ دارَ الـسَّـلامِ

(١) ألمِمْ: زُرْ ولو لِماماً.

وثِقْ باللّهِ ربِّكَ ذي المعالي
وذي الآلاءِ[1] والنِّعَمِ الجِسامِ

وكنْ للعلم ذا طلبٍ وبحثٍ
وناقشْ في الحلالِ وفي الحرامِ

وبالعوراءِ[2] لا تنطقْ ولكنْ
بما يُرضي الإلهَ منَ الكلامِ

وإنْ خانَ الصديقُ فلا تَخُنْهُ
ودُمْ بالحفظ منهُ وبالذِّمامِ

ولا تحملْ على الإخوانِ ضِغْناً[3]
وخُذْ بالصفحِ تنجُ من الأثامِ



ويقول رضي اللّه عنه في العالِم الفقير والجهول الغنيّ:

كمْ منْ أديبٍ فَطِنٍ عالِمٍ
مستكملِ العقلِ مُقِلٍّ عديمْ

ومنْ جَهُولٍ مُكْثِرٍ مالَهُ
ذلكَ تقديرُ العزيزِ العليمْ



(١) الآلاء: مفردها: الإلْي، والإلي والألْى: النِّعم.
(٢) العوراء: الكلام القبيح. (٣) ضِغناً: حقداً.

ويقول رضي الله عنه في صبر الرّجل على البلوى:

أتصبِرُ لِلْبَلْوَى عزاءً وحِسْبَةً
فَتُؤجَرَ أمْ تسلو سُلُوَّ البَهائِمِ
خُلِقْنَا رِجالاً للتَّجَلُّدِ والأسى
وتلكَ الغواني لِلْبُكا والمآتِمِ



ويقول رضي الله عنه في عدم حاجةِ الكريم لتذكيرِه بحاجتك:

وإذا طَلَبْتَ إلى كريم حاجةً
فلقاؤهُ يَكفيكَ والتسليمُ
وإذا رآكَ مُسَلِّماً ذَكَرَ الذي
حَمَّلْتَهُ فكأنّهُ مبرومُ



ويقول رضي الله عنه في الظّلم وحساب الظالم:

أَمَا واللهِ إنَّ الظُّلْمَ شُؤْمٌ
ولا زالَ المُسيءُ هُوَ الظَّلُومُ
إلى الدَّيّانِ يومَ الدِّينِ نمضي
وعندَ اللهِ تجتمعُ الخُصُومُ

ستعلمُ في الحساب إذا التقينا
غداً عندَ المليكِ مَنِ الغشومُ
ستنقطعُ اللذاذةُ عنْ أناسٍ
مِنَ الدنيا وتنقطعُ الهمومُ
لأمرٍ ما تصرَّفتِ الليالي[1]
لأمرٍ ما تحرَّكتِ النجومُ



ويقول رضي الله عنه في أنّ كلّ ما على الأرضِ فانٍ:

سلِ الأيامَ عنْ أممٍ تَقَضَّتْ[2]
ستُخبرُكَ المعالمُ والرسومُ
تَرومُ الخُلدَ في دارِ المنايا
فكم قدْ رامَ مثلَكَ ما تَرومُ[3]
تَنامُ وعَينُكَ لمْ تَنَمِ المنايا
تنبَّهْ للمنيةِ يا نَؤُومُ[4]
لهوْتَ عنِ الفناءِ وأنتَ تفنى
فما شيءٌ منَ الدنيا يدومُ

(١) الليالي: المقصود بها ما تحمِله من تقلبات الزمن الصّعبة.
(٢) تقضّت: زالت ومضت.
(٣) تروم: تريد أو تقصدُ.
(٤) نؤوم: كثير النوم؛ كناية عن الغَفلة.

تـمـوت غـداً وأنـتَ قـريـرُ عـيـنٍ
مـن الـمَـعْـضَـلاتِ فـي لُـجَـجٍ [1] تـعـومُ



(١) لجج: مفردها: لُجّة، وهي الماء الغَمْر.

رويّ النون

وقالَ رضي الله عنه في الدِّين والدنيا:

لا تـخـضَـعَـنَّ لـمـخـلـوقٍ عـلـى طـمـعٍ
فـإنَّ ذلـك وَهْـنٌ[1] مـنـكَ فـي الـديـنِ

واسـتـرزقِ الـلـهَ مـمـا فـي خـزائـنـهِ
فـإنـمـا الأمـرُ بـيـنَ الـكـافِ والـنُّـونِ[2]

إنَّ الـذي أنـتَ تـرجـوهُ وتـأمـلُـهُ
مـن الـبَـرِيَّـةِ مِـسـكـيـنُ ابـنُ مِـسـكـيـنِ

مـا أحـسـنَ الـجـودَ فـي الـدنـيـا وفـي الـديـنِ
وأقـبـحَ الـبـخـلَ فـيـمـن صِـيـغَ مـن طـيـنِ

مـا أحـسـنَ الـديـن والـدنـيـا إذا اجـتـمـعـا
لا بـارَكَ الـلـهُ فـي دُنـيـا بِـلا ديـنِ

لـو كـانَ بـالـلُّـب يـزدادُ الـلـبـيـبُ غِـنًـى
لـكـانَ كـلُّ لـبـيـبٍ مـثـلَ قـارونِ[3]

---

(١) وَهْنٌ: عجز وضعف.

(٢) الكاف والنون: كنْ: إشارة إلى المشيئة الإلّهية والقدرة التي تقول للشيء كن فيكون.

(٣) قارون: يُضرب به المثل في كثرة المال والرغبة في خزنه؛ وهو من قدماء اليهود.

لكنّما الرزقُ بالميزانِ من حَكَمٍ
يُعطي اللبيبَ ويُعطي كلَّ مأفونِ[١]



وقالَ رضي الله عنه يومَ بدرٍ:

قد عَرَفَ الحربُ العوانُ أنّي
بازلُ[٢] عامَيْنِ حديثُ سِنِّ
سنحنحُ[٣] الليلِ كأنّيَ جِنّي
أستقبلُ الحربَ بكلِّ فَنِّ
معي سلاحي ومعي مِجَنّي[٤]
وصارمٌ يُذهِبُ كلَّ ضِغنِ
أُقصي بهِ كلَّ العُداةِ عنّي
لمثلِ هذا ولدَتْني أُمّي



وقالَ رضي الله عنه في إخوانِ الزّمن الرّديء:

هذا زمانٌ ليسَ إخوانُهُ
يا أيها المرءُ بإخوانِ

(١) مأفون: ضعيف الرأي. (٢) بازل: خبير.
(٣) سنحنحُ الليل: الذي لا ينام الليل فهو مستيقظ دائماً كالجِنّ.
(٤) المِجَنّ: التُّرس.

إخوانُهُ كُلُّهُمْ ظالِمْ
لَهُمْ لِسانانِ ووجهانِ
يلقاكَ بالبِشْرِ وفي قلبِهِ
داءٌ يُواريهِ[١] بكِتمانِ
حتى إذا ما غبتَ عن عينِهِ
رماكَ بالزُّورِ وبالبُهتانِ
هذا زمانٌ هكذا أهلُهُ
بالوُدِّ لم يصدُقْكَ إثنانِ
يا أيها المرءُ فكُنْ مُفرَداً
دهرَكَ لا تأنسْ بإنسانِ
وجانِبِ الناسَ وكُنْ حافظاً
نفسَكَ في بيتٍ وحيطانِ(*)



وقالَ رضي الله عنه في أنَّ الدّنيا تحول بأهلِها مرّتين:

دنيا تحولُ بأهلِها
في كلِّ يومٍ مرّتينِ

(١) يُواري: يخبّئ.
(*) المعنى واضح في هذه الأبيات وخلاصته أنّ إخوان الزّمن السيئ ليسوا مخلصين إذ لكلّ منهم وجهان ولسانان ففي حضورك بشرٌ وفرح وفي غيابك حِقد وحسد. فمن الأفضل لك أن تعيشَ وحيداً وتلزم بيتك منفرداً.

فَــغُــدُوُهــا لِــتَـجَـمُّـعٍ
ورواحُــهــا لــشَـتـاتِ بَـيْـنِ[١]



وقالَ رضي الله عنه في نتيجةِ الصَّبر:

ألـصـبـرُ مِـفـتـاحُ مـا يُـرجَّـى
وكُـلُّ خَـيـرٍ بـه يـكـونُ

فـاصـبـرْ وإنْ طـالـتِ الـلـيـالـي
فـربّـمـا طـاوَعَ الـحـرونُ[٢]

وربّـمـا نِـيـلَ بـاصْـطِـبـارٍ
مـا قـيـلَ هـيـهـاتَ مـا يـكـونُ



وقالَ رضي الله عنه في اغتنام الفُرصِ عند سكونِ الرّياح:

إذا هـبَّـتْ ريـاحُـكَ فـاغـتَـنِـمْـهـا
فـعُـقـبـى كـلِّ خـافِـقـةٍ سُـكـونُ

ولا تـغـفـلْ عـنِ الإحـسـانِ فـيـهـا
فـمـا تـدري الـسـكـونُ مـتـى يـكـونُ



(١) بيْن: فُرقة. (٢) الحرون: الذي يعاندُ ولا ينقاد.

وقالَ رضي اللّه عنه في مواجهةِ الخَطْب بالصّبر:

تـنـكّـرَ لـي دهـري ولـم يـدرِ أنـنـي
أعِـزُّ وروعـاتُ الـخـطـوبِ تَـهـونُ
فـظـلَّ يُـريـنـي الـخـطـبَ كـيـفَ اعـتـداؤهُ
وبِـتُّ أُريـهِ الـصَّـبْـرَ كـيـفَ يـكـونُ[١]



وقالَ رضي اللّه عنه في أنّ الراحة لا تكونُ في دار العنا:

هـوِّنِ الأمـرَ تـعِـشْ فـي راحـةٍ
كـلّـمـا هـوّنْـتَ إلّا[٢] سـيـهـونُ
لـيـسَ أمـرُ الـمـرءِ سـهـلاً كـلُّـهُ
إنّـمـا الـمـرءُ سُـهـولٌ وحُـزونُ[٣]
تـطـلـبُ الـراحـةَ فـي دارِ الـعَـنـا
خـابَ مـن يـطـلـبُ شـيـئـاً لا يـكـونُ[٤]



(١) المعنى: أنّ الدهر واجهني بالصعاب الشديدة فواجَهتُه بالصبر لأنني عزيزُ الجانب تهونُ أمامي الصّعاب.
(٢) الإلّ: الأمر السيئ والصعب.
(٣) الحُزون: ما غلُظ من الأرض وارتفع، مفردها: حَزْن.
(٤) دار العنا: الدنيا مصدرُ التعب والعناء، فمن المستحيل أن تطلبَ منها شيئاً لا يمكنُ تحقيقه.

ويقول رضي الله عنهُ في رجائِه بعَفو الله عنه:

إلـهي لا تُعذِّبني فإنّي
مُقِرٌّ بالذي قد كانَ مِنّي

فما لي حيلةٌ إلّا رَجائي
بعفوِكَ إن عفوْتَ وحسنَ ظنّي

فكمْ مِنْ زلَّةٍ لي في الخطايا
عَضَضْتُ أناملي وقَرَعْتُ سِنّي[1]

يظنُّ الناسُ بي خيراً وإنّي
لَشَرُّ الخلقِ إنْ لم تعفُ عنّي

وبينَ يَدَيَّ مُحتَبَسٌ طويلٌ
كأنّي قدْ دُعيتُ له كأنّي

أُجِنُّ بزهرةِ الدنيا جُنوناً
وأُفني العمرَ منها بالتَّمنّي

فلوْ أنّي صدَقْتُ الزُّهْدَ فيها
قَلَبْتُ لها ظَهرَ المِجَنّْ[2]



(١) عضُّ الأنامل وقرع السِّنّ: كناية عن الندَم.
(٢) كناية عن أنه لو زهد وتاب لنال الثواب وحُسن المآب.

ويقول رضي اللّه عنه في التحلّي بالآدابِ والاعتماد على اللّه:

ومَـنْ كَـرُمَـتْ طـبـائِـعُـهُ تـحـلّـى
بـآدابٍ مـفـضّـلـةٍ حِـسـانِ
ومَـنْ قـلَّـتْ مَـطـامِـعُـهُ تـغـطَّـى
مِـنَ الـدنـيـا بـأثـوابِ الأمـانِ
ومـا يـدري الـفـتـى مـاذا يُـلاقـي
إذا مـا عـاش مـن حَـدَثِ الـزمـانِ
فـإنْ غَـدَرَتْ بِـكَ الأيـامُ فـاْصْـبِـرْ
وكـنْ بـالـلّـهِ مـحـمـودَ الـمـعـانـي
ولا تـكُ سـاكـنـاً فـي دارِ ذلٍّ
فـإن الـذُّلَّ يُـقـرَنُ بـالـهَـوانِ
وإنْ أولاكَ[1] ذو كـرمٍ جـمـيـلاً
فـكُـنْ بـالـشـكـرِ مـنـطـلِـقَ الـلـسـانِ



ويقولُ رضي اللّه عنه في مَنْ أَكْسَبَه الخِبرةَ في الحياة:

ألـدَّهـرُ أدَّبـنـي والـيـأسُ أغـنـانـي
والـقـوتُ أقـنـعـنـي والـصـبـرُ ربّـانـي

(١) أولاكَ: منحك خدمةً حسنةً وصنيعاً طيّباً.

وأَحْكَمَتْنِي مِنَ الأيامِ تجربةٌ
حتى نَهَيْتُ الذي قد كان يَنهاني



ويقول رضي الله عنه في طلب العفو:

إِلَهي أنتَ ذو فضلٍ ومَنٍّ
وإنِي ذو خطايا فاعفُ عنِّي
وظنِّي فيكَ يا ربي جميلٌ
فحقِّقْ يا إلهي حُسْنَ ظنِّي



ويقول رضي الله عنه في أنْ ليس للنساء حصونٌ سِوى القُبور:

لا تأمَنَنَّ مِنَ النساءِ ولو أخاً
ما في الرجالِ على النساءِ أمينُ
إِنَّ الأمينَ وإن تعففَ جُهْدَهُ
لا بدَّ أَنَّ بنظرةٍ سيخونُ
ألقبرُ أوفى مَنْ وثِقْتَ بعهدِهِ
ما للنساءِ سوى القبورِ حُصونُ

رويّ الهاء

وقال رضي الله عنه في أنّ الرجلَ يُقاسُ بِمَنْ يُماشي(*):

فــلا تــصــحــبْ أخــا الــجــهــلِ
وإيّــــاكَ وإيّــــاهُ

فــكــمْ مِــنْ جــاهِــلٍ أردى
حَــلــيــمــاً حــيــنَ آخــاهُ

يُــقــاسُ الــمــرءُ بــالــمــرءِ
إذا مــا هُــوَ مــاشــاهُ

ولِــلــقــلــبِ عــلــى الــقــلــبِ
دلــيــلٌ حــيــنَ يــلــقــاهُ

(*) دخلَ جابرُ بنُ عبدِ اللّهِ الأنصاريُّ على أميرِ المؤمنينَ عليٍّ رضي اللّه عنه فقالَ له: يا جابرُ، قوامُ الدنيا بأربعةٍ: عالمٌ يستعملُ علمَهُ، وجاهلٌ لا يستنكفُ أنْ يتعلَّمَ، وغنيٌّ جوادٌ بمعروفه، وفقيرٌ لا يبيعُ دينَهُ بدنيا غيره. فإذا كتمَ العالمُ العلمَ لأهلِهِ، وزهِدَ الجاهلُ في تعلُّم ما لا بُدَّ منه، وبخل الغنيُّ بمعروفِهِ، وباعَ الفقير آخرتَهُ بدنيا غيرِهِ، حلَّ البلاءُ وعظُمَ العقابُ، يا جابرُ: مَنْ كَثُرَتْ حوائجُ الناسِ إليهِ فإن فعلَ ما يجبُ للّهِ عليهِ، عرّضها للدوامِ والبقاءِ، وإن قصّر في ما يجبُ للّهِ عليهِ عرّضها للزوالِ والفناءِ، وأنشأ يقولُ الأبياتِ الواردةَ أعلاه:

ولـلـشـيءِ مِـنَ الـشـيءِ
مـقـايـيـسٌ وأشـبـاهُ

وفـي الـعـيـنِ غـنًـى لـلـعـيـنِ
أنْ تـنـطـقَ أفـواهُ



وقال رضي اللّه عنه في إقبال الدّنيا وإدبارها(**):

مـا أحـسـنَ الـدنـيـا وإقـبـالَـهَـا
إذَا أطـاعَ الـلَّـهَ مَـنْ نـالَـهَـا

مَـنْ لـمْ يُـواسِ الـنـاسَ مِـنْ فـضـلِـهِ
عَـرَّضَ لـلإدبـارِ إقـبـالَـهَـا

فـاحـذرْ زوالَ الـفـضـلِ يـا جـابـرُ
وأعـطِ مِـنْ دنـيـاكَ مَـنْ سـالَـهَـا

فـإنَّ ذا الـعـرشِ جـزيـلُ الـعـطـا
يُـضـعِـفُ بـالـحـبَّـةِ أمـثـالَـهَـا

وكـمْ رأيـنَـا مِـنْ ذوي ثـروةٍ
لـم يُـقـبِـلـوا بـالـشُّـكـرِ إقـبـالَـهَـا

تـاهُـوا عـلـى الـدنـيـا بـأمـوالِـهِـمْ
وقـيَّـدوا بـالـبـخـلِ أقـفـالَـهَـا

(**) معنى الأبيات الواردة: أنّ مصاحبةَ الجاهل تَعني التماثل والتشبه به، والمطلوبُ الحذرُ منه لأنّه يضرّ بالحليم ويحوّله إلى جاهلٍ مثله.

لـو شـكـرُوا الـنِّـعـمـةَ جـازاهُـمُ
مـقـالـةَ الـشُّـكْـرِ الـتـي قـالَـهـا
لَـئِـنْ شَـكَـرْتُـمْ لأَزِيـدَنَّـكُـمْ
لَـكِـنَّـمـا كُـفْـرُهُـمْ غـالَـهـا[1]



وقالَ رضي اللّه عنه في صَوْنِ النّفسِ واتّقاءِ الدنيا:

عُـدْ مِـنْ نـفـسِـكَ الـحـيـاةَ فـصُـنْـهـا
وتَـوَقَّ الـدنـيـا ولا تـأمَـنَـنْـهـا
إنـمـا جـئـتَـهـا لِـتـسـتـقـبـلَ الـمـوتَ
وأُدخِـلْـتَـهـا لـتـخـرُجَ عـنـهـا
سـوفَ يـبـقـى الـحـديـثُ بـعـدك فـانـظـرْ
أيَّ أحـدوثـةٍ تـحـبُّ فـكُـنْـهـا



ويقول رضي اللّه عنه عنْ يومِ القيامةِ(*):

إذا قَـرُبَـتْ سـاعـةٌ يـا لـهـا
وزُلْـزِلَـتِ ٱلأرضُ زِلـزَالَـهَـا

(١) غالها: إغتالها وأودى بها.
(*) معاني هذه الأبيات مُستوحاة من معاني الآيات الكريمة.

تسيرُ ٱلجبالُ على سرعةٍ
كمرِّ السَّحابِ ترى حالَها
وتنفطرُ[1] الأرضُ مِنْ نفخةٍ
هُنالِكَ تُخرِجُ أثقالَها
ولا بُدَّ مِنْ سائلٍ قائلٍ
مِنَ النَّاسِ يومَئِذٍ ما لَهَا؟
تُحدِّثُ أخبارَهَا رَبَّهَا
وربُّكَ لا شكَّ أوحى لَهَا
وَيَصْدُرُ كلٌّ إلى موقفٍ
يُقيمُ الكهولَ وأطفالَهَا
ترى النفسُ ما عمِلَتْ مُحْضَراً
لو ذرَّةٌ كانَ مثقالَهَا
يُحاسِبُها مَلِكٌ قادرٌ
فإمَّا عليها وإمَّا لَهَا
ذُنوبي ثِقالٌ فما حيلتي
إذا كنتُ في البعثِ حمَّالَهَا
ترى النَّاسَ سكرى بلا خمرةٍ
ولكنْ ترى العينُ ما هالَهَا[2]



(١) تنفطر: تنشقُّ.
(٢) هالَ: أرعبَ.

ويقول رضي الله عنه في أوّلِ مكارمِ الأخلاق:

إنَّ المكارمَ أخلاقٌ مُطَهَّرةٌ
فالدِّينُ أوّلُها والعقلُ ثانيها

والعلمُ ثالثُها والحِلْمُ رابعُها
والجودُ خامسُها والفضلُ سادِيها

والبِرُّ سابِعُها والصبرُ ثامنُها
والشكرُ تاسعُها واللينُ باقيها

والنفسُ تعلمُ أنّي لا أصادقُها
ولستُ أرشُدُ إلّا حينَ أعصيها



وقالَ رضي الله عنه في النعمةِ تكونُ طَيَّ المكارِه:

لا تكرهِ المكروهَ عندَ نُزولِهِ
إنَّ المكارِهَ لم تزلْ مُتبايِنَهْ

كم نعمةٍ لم تستقلْ بشكرِها
للّهِ في طيِّ المكارِهِ كامِنَهْ



ويقول رضي الله عنه في دارِ المرءِ بَعد الموت(*):

ألنفسُ تبكي على الدنيا وقدْ علِمَتْ
أنَّ السلامةَ فيها تركُ ما فيها
لا دارَ للمرءِ بعد الموتِ يسكُنُها
إلا التي كانَ قبلَ الموتِ بانيها
فإنْ بناها بخيرٍ طابَ مسكَنُها
وإن بناها بِشَرٍّ خابَ بانيها
أينَ الملوكُ التي كانت مسلْطَنَةً
حتى سقاها بكأسِ الموتِ ساقيها
أموالُنا لِذوي الميراثِ نجمعُها
ودُورُنا لخرابِ الدهرِ نبنيها
كم مِنْ مدايِنَ في الآفاقِ قد بُنيَتْ
أمسَتْ خراباً ودانَ الموتُ دانيها
لِكلِّ نفسٍ وإنْ كانت على وَجَلٍ
مِنَ المنيَّةِ آمالٌ تُقوِّيها
فالمرءُ يَبْسُطُها والدهرُ يقبِضُها
والنفسُ تنشُرُها والموتُ يطويها



(*) معنى الأبيات وموضوعُها أنْ لا دارَ للإنسان يَسكُنها بعدَ الموتِ إلّا تلكَ التي أعدَّها في حياتِه لمَماته.

وقالَ رضي الله عنه في أنّ الزمان ليس له أمان:

عجباً للزمانِ في حالتيهِ
وبلاءٍ ذهبتُ منهُ إليهِ
رُبَّ يومٍ بكيتُ منهُ فلمّا
صِرْتُ في غيرهِ بكيتُ عليهِ



ويقول رضي الله عنه في الثقة بالله وبرأفته بعباده:

لا تعتِبَنَّ على العبادِ فإنّما
يأتيكَ رزقُكَ حينَ يؤذَنُ فيهِ
سبقَ القضاءُ لوقتِهِ فكأنّهُ
يأتيكَ حينَ الوقتِ أو تأتيهِ
فثِقْ بمولاكَ الكريمِ فإنّهُ
بالعبدِ أرأفُ مِنْ أبٍ ببنيهِ
واشبِعْ غِناكَ وكنْ لِفقرِكَ صائناً
يُضني حَشاكَ وأنتَ لا تَشفيهِ
فالحرُّ يُنحِلُ جسمَهُ إعدامُهُ
وكأنّهُ من جسمِهِ يُخفيهِ

رويّ الواو

وقالَ رضي الله عنه في الدّهر الخؤون:

أرى حُمُراً ترعى وتأكلُ ما تهوى
وأُسْداً جياعاً تظمأُ الدهرَ ما تروى[١]

وأَشرافَ قومٍ ما ينالونَ قوتَهُمْ
وقوماً لِئاماً تأكلُ المنَّ والسَّلوى[٢]

قضاءٌ لخلّاقِ الخلائقِ سابقٌ
وليس على ردِّ القضا أَحَدٌ يَقوى[٣]

ومن عرفَ الدهرَ الخؤونَ وصرفَهُ
تصبَّرَ للبلوى ولم يُظهِرِ الشّكوى[٤]



(١) حُمُر: نوعٌ من الظّباء، يُعرف واحدها بالحمار الوحشي. والمعنى المقصود بالبيت أنني أرى الحُمُر تأكل ما تشاء وترعى في حين أن الأسود جائعة.

(٢) والبيت الثاني تفسيرُه مأخوذٌ من معنى البيت الأول. أي أن الأشراف لا يتمكنون من تأمين معيشتهم البسيطة بينما اللئام يتمتعون بلذائذ العيش.

(٣) وهذا كله قضاء قضى به الله وليس على قضائه أحد يقوى.

(٤) وبالنتيجة فلا بد من التصبّر للبلوى وعدم إظهار الشكوى.

رويّ الياء

ويقول رضي الله عنه في مَنْ شَمَّ تربة النبيّ ﷺ:

مـاذا عـلـى مَـنْ شـمَّ تُـربـةَ أحـمـدٍ
أنْ لا يَـشُـمَّ مـدى الـزمـانِ غـوالـيـا[1]
صُـبَّـت عـلـيَّ مـصـائـبٌ لـو أنَّـهـا
صُـبَّـتْ عـلـى الأيـامِ عُـدْنَ لـيـالـيـا



وقال رضي الله عنهُ يرثي النبيَّ ﷺ ويعدِّدُ صفاتِ الشَّجاعةِ فيه:

أَلا طـرقَ الـنَّـاعـي بـلـيـلٍ فـراعـنـي
وأرَّقـنـي لـمَّـا آسـتـهـلَّ مُـنـاديـا
فـقـلـتُ لـهُ لـمَّـا رأيـتُ الـذي أتـى
أغـيـرَ رسـولِ الـلـه أصـبـحـتَ نـاعـيـا

(١) الغوالي: مصائب الدهر. مفردها: غالية.

فحقَّقَ ما أشفيْتُ منه ولم يُبَلْ[1]
وكانَ خليلي عُدَّتي وجماليا
فواللهِ لا أنساكَ أحمدُ ما مَشَتْ
بِيَ العيسُ[2] في أرضٍ وجاوزْتُ واديا
وكنتُ متى أهبِطْ مِنَ الأرضِ تَلعةً[3]
أجِدْ أثراً منهُ جديداً وعافيا[4]
جوادٌ تشظَّى الخيلُ عنه كأنما
يَرَيْنَ بهِ ليثاً عليهنَّ ضاريا
مِنَ الأسدِ قد أحمى العرينَ مهابةً
تفادى سِباعُ الأرضِ منهُ تَفادِيا
شديدٌ جريءُ النفسِ نَهْدٌ مُصَدَّرٌ[5]
هُوَ الموتُ مغدوٌّ عليهِ وغاديا
أتتكَ رسولَ اللهِ خيلٌ مغيرةٌ
تُثيرُ غُباراً كالضَّبابةِ كابيا[6]

---

(١) يُبَلْ: يُبالي ويَهتم.

(٢) العيس: الإبل.

(٣) التلعة: ما ارتفع من الأرض أو ما سفُل منها.

(٤) عافٍ: ماحٍ أو طالب حاجة، وهنا: أثرٌ عفا: أي زال، والمصدر عفوٌ وعفاءٌ وعُفُوٌّ.

(٥) نهدٌ: شاخصٌ ناهضٌ للحرب، ومُصدَّرٌ: منمِّمٌ للأمور.

(٦) كابٍ: من الفعل: كبا: وقع أو سقط.

إلَيكَ رسولَ اللَّهِ صَفٌّ مُقَدَّمٌ
إذا كان ضَربُ الهامِ نَفْقاً[١] تفانيا[٢]



وقالَ رضي الله عنه في الأَنَفَة والإباء:

إذا أَظمأَتْكَ أَكُفُّ الرجالِ
كَفَتْكَ القناعةُ شِبعاً وريّا
فكنْ رجلاً رِجلُهُ في الثرى
وهامةُ هِمَّتِهِ في الثُّرَيَّا
أَبِيّاً لِنائِلِ[٣] ذي ثروةٍ
تراه لِما في يديْه أَبِيّا
فإنَّ إراقةَ ماءِ الحياةِ
دونَ إراقةِ ماءِ المُحَيَّا



وقالَ رضي الله عنه في لطفِ الله وفَرَجِهِ ويُسرِهِ بَعدَ العُسر:

وكم للهِ من لُطْفٍ خفيٍّ
يدِقُّ خَفاهُ عن فهمِ الذكيِّ

(١) نفقاً: نفاداً. (٢) تَفَانٍ: أقصى درجات التضحية.
(٣) نائل: عطاء.

وكم يُسرٍ أتى مِنْ بعدِ عُسْرٍ
فَفرَّجَ كُربةَ القلبِ الشَّجِيِّ

وكم أمْرٍ تُساءُ به صباحاً
وتأتيكَ المسرَّةُ بالعشِيِّ

إذا ضاقتْ بكَ الأحوالُ يوماً
فثِقْ بالواحدِ الفردِ العليِّ

توسَّلْ بالنبيِّ فكلُّ خطبٍ
يهونُ إذا تُوُسِّلَ بالنبيِّ

ولا تجزعْ إذا ما نابَ خطبٌ
فكم للّهِ من لطفٍ خَفِيِّ



ويقول رضي اللّه عنه في العاقلِ التّقي المتجنّب السّفاهة والفحشاء:

ومُحترِسٍ من نفسِهِ خوفَ ذِلَّةٍ
تكونُ عليهِ حُجَّةً هيَ ماهيا

فقلَّصَ بُردَيْهِ وأفضى بقلبِهِ
إلى البِرِّ والتقوى فنالَ الأمانِيا

وجانبَ أسبابَ السفاهةِ والخَنا
عفافاً وتنزيهاً فأصبحَ عاليا

وصانَ عن الفحشاءِ نفساً كريمة
أبتْ هِمَّةً إلا العُلى والمعاليا

تراه إذا ما طاشَ ذو الجهلِ والصِّبا
حليماً وقوراً صائنَ النفسِ هاديا

له حِلْمُ كهلٍ في صرامةِ حازمٍ
وفي العينِ إنْ أبصرْتَ أبصرْتَ ساهيا

يروقُ صفاءُ الماءِ منهُ بوجهِهِ
فأصبحَ منهُ الماءُ في الوجهِ صافيا

ومِنْ فضلِهِ يرعى ذِماماً لجارِهِ
ويحفظُ منهُ العهدَ إذْ ظلَّ راعيا

صبوراً على صَرْفِ الليالي وذرئِها[١]
كتوماً لأسرارِ الضميرِ مُداريا

له همَّةٌ تعلو على كلِّ هِمَّةٍ
كما قد علا البدرُ النجومَ الدراريا[٢]



ويقول رضي الله عنه في حَتْمِيّة الحِساب:

ولو أنّا إذا مُتنا تُرِكْنا
لكانَ الموتُ راحةَ كلِّ حيٍّ

---

(١) ذرئها: خلقها أو كثرتها. (٢) النجوم الدراري: الوضّاءة المتلألئة.

ولــكــنَّـــا إذا مُـــتـــنـــا بُـــعِـــثْـــنـــا

ونُـــســـألُ بـــعـــدَ ذا عـــنْ كـــلِّ شـــيْ



تمَّ الديوانُ ولله الحمدُ

فهرس المحتويات